

بمناسبة صوم الرسل

نقتبس من كتاب "الكنيسة المسيحية في عصر الرسل"

لمثلث الرحمات المتنيح الأنبا يوانس  
أسقف الغربية

## الوحي والحياة الفكرية في عصر الرسل

### البدع والهرطقات

#### تمهيد

ان الحالة الفكرية في العالم الوثني ... من كثرة الديانات وتنوعها، والتيارات الفكرية المتباينة، والفلسفات المختلفة، التي كان يموج بها حوض البحر المتوسط، هذه الفلسفات المختلفة بفلاسفتها ومعتقيها، قد مهدت للمسيحية في بعض النواحي<sup>(1)</sup>، لكنها شكلت صعوبة بالغة أمام الكنيسة المسيحية في نواحي جوهرية خاصة في فترة طفولتها ... حاول بعض المنتصرين من معتقى هذه الفلسفات أن يجدوا تفسيراً للمسيحية على ضوء دياناتهم وفلسفاتهم القديمة أو قل، إنهم حاولوا أن يوفقوا بين هذه وتلك ... فكانت أعراض الإنحرافات اللاهوتية والعقيدية، ومعها ظهرت الهرطقات بمفهومها الكامل، التي أحدثت بلبلة فكرية كبيرة أقلق الكنيسة واتعبتها ... ولذا نجد القديس بولس يحذر المؤمنين في كورنثوس قائلاً: " فكما قبلتم المسيح يسوع الرب، اسلكوا فيه، متأصلين ومبنيين فيه، ومواطنين في الإيمان كما علمتم متفاضلين فيه بالشكر. انظروا أن لا يكون أحد يسيبكم بالفلسفة وبغرور باطل حسب تقليد الناس، حسب أركان العالم، وليس حسب المسيح " (كو2: 6-8).

كان الشيطان- عدو الكنيسة- دائماً وراء هذه البدع، يستتر فيها ويحرض المنادين بها ... وكانت الكبرياء والاعتداد بالرأى تسير جنباً إلى جنب مع الهرطقات ... والهرطقة وإن كانت شراً ما في ذلك شك، لكن الله أخرج منها خيراً للكنيسة. قد دفعت هذه الإنحرافات الإيمانية إلى البحث، وحضت على الدفاع عن الإيمان المسلم مرة واحدة للقديسين<sup>(2)</sup>.

#### خلاصة الهرطقات

هرطقات العصر الرسولي هي صور ممسوخة مشوهة (كاريكاتير) للمعتقدات السليمة ... ويمكن حصرها في ثلاث صور أساسية، أخذت تتجدد، وتعاود الظهور على مر العصور في تاريخ الكنيسة، مع بعض تحويرات وتعديلات... وهذه الصور الثلاث هي:

#### 1- التهود:

<sup>(1)</sup> عن هذا الموضوع : Smith, Dictionary of The Bible, Vol. 2, pp. 849-858

<sup>(2)</sup> انظر: مت 18: 7، أع 20: 30، 1 كو 11: 19، 1 تي 4: 1، 2 بط 2: 1-3.

ويهدف أصحاب هذا الإتجاه إلى ربط أنفسهم بالناموس اليهودي القديم، وإدماج المسيحية باليهودية، بحيث يصبح الإنجيل هو الناموس القديم محسناً أو مكماً. إنهم يعتبرون المسيح مجرد نبي، أو موسى الثاني. وهم ينكرون أو يغفلون طبيعته الإلهية ووظائفه ككاهن وملك<sup>(3)</sup> ...

كان هؤلاء المسيحيون المتهودون، في حقيقتهم يهوداً، وفي ظاهرهم مسيحيين بالاسم... وقد مارسوا واثموا ناموس موسى الأدبي والطقسي، واعتبروه ملزماً لهم، وأنه لازم للخلاص. ولم يفهموا المسيحية على أنها ديانة عامة مسكونية جديدة، متحررة من الناموس القديم<sup>(4)</sup> ...

## 2- الهرطقة المتأمة (الغنوسية):

ومن الناحية المقابلة، قام بعض الأميين المنتصرين، وحاولوا الإنفصال عن الماضي كلية، وقطع أنفسهم عنه، على عكس المسيحيين المتهودين. ومن هنا يمكن تسمية هذا النوع من الهرطقة [ الهرطقة المتأمة ] Paganizing Heresy أو (الغنوسية) Gnostic Heresy. واللفظ اليوناني غنوسيس Gnosis معناه (معرفة) ... والغنوسية هي محاولة فلسفية دينية، رأت أن تطلق على ذاتها هذه التسمية، لتعبر عن أنها لا تؤمن بالإيمان الأعمى، بل تعتمد على العقل والمعرفة. لقد وضع الغنوسيون العقل فوق الإيمان، والفلسفة فوق الدين، وجعلوا الفكر الخالص رقيباً على الوحي، يستطيع أن يرفض منه ما لا يقبله العقل ... وإن كانت الغنوسية لم تظهر كهرطقة في الكنيسة تحمل هذا الاسم إلا في القرن الثاني، لكن جذورها ومبادئها وتعاليمها وجدت في العصر الرسولي. وهناك إشارات واضحة - في رسائل الرسل إليها، خاصة رسائل كولوسي وتيموثاوس الأولى وتيطس وبطرس الثانية، ويوحنا الأولى والثانية وسفر الرؤيا في الرسائل الموجهة إلى أساقفة السبع كنائس<sup>(5)</sup>.

وتتلخص الغنوسية<sup>(6)</sup> في أنها محاولة فلسفية لتفسير الشر والخلاص منه، مع رفض كتاب العهد القديم ... وهي تمجد العلم أكثر من اللازم، وتقلل من شأن الإيمان، وهكذا حولوا الإيمان إلى معرفة عقلية لله ... وحاولوا تفسير وجود الشر بالقول بالاثينية، أي وجود أصليين للكائنات، الروح الأعلى والمادة، أو الخير والشر... أما خلاص روح الإنسان المحبوسة في المادة (الجسد) فيكون - حسب تعاليمهم- إما بالتزام النسكيات الصارمة والابتعاد عن كل ما هو مادي بقدر الإمكان، وإما بالإنغماس في كل ما هو شهواني، زاعمين الانتصار على الحس بالإنغماس فيه ... أما عقيدتهم في المسيح، فهي أنه خيال، منكرين ناسوته<sup>(7)</sup>. وإلى هذه النقطة بالذات - إنكار ناسوته<sup>(8)</sup> - أشار يوحنا الرسول في رسالتيه

<sup>(3)</sup> Schaff, Vol. 1, pp. 565, 566.

<sup>(5)</sup> Wuest, Galatians in the Greek N.T., pp. 11-23

<sup>(5)</sup> Schaff, Vol. 1, p. 566.

Harnack, History of Dogma, Vol. 1, pp. 223-264

<sup>(6)</sup> عن الغنوسية ومبادئها بالتفصيل، انظر :  
<sup>(7)</sup> فكرة إنكار الناسوت (الجسد) عند الغنوسيين، مصدرها الاعتقاد، القديم أن الجسد هو العنصر المادي الذي فسد بالشر. فكيف للمسيح القدوس الذي غلب الشر أن يأتي في جسد ؟

<sup>(8)</sup> سمي هؤلاء المنكرين لناسوت المسيح Docetics من الفعل اليوناني dokei أي لاح وبداء. أي أن المسيح لم يولد من لحم ودم، ولم يكن له جسد ولم يتألم، لكن (شبه لهم)- انظر: Carrington, Vol. 1, pp. 308, 309

الأولى والثانية " كل روح يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد فهو من الله. وكل روح لا يعترف بيسوع المسيح أنه قد جاء في الجسد، فليس من الله، (1يو 4:2،3).

### 3- يهودية مختلطة بالوثنية، أو وثنية متهودة:

كما وجدت محاولات معاصرة لنشأة الكنيسة المسيحية، لإدماج الديانة اليهودية في الفلسفة الوثنية، خاصة فلسفتي فيثاغورس وأفلاطون وقد قام بهذه المحاولات الفيلسوف اليهودي الاسكندري فيلو Philo في القرن الأول الميلادي، وبعض جماعات المتعبدين من الثيرابوت Therapeutae والاسينيين وغيرهم. وأخذ هذا الخليط العجيب يظهر في المسيحية بالاسم المسيحي، مكوناً إما يهودية مختلطة بالوثنية، أو وثنية متهودة<sup>(9)</sup>. ومهما يكن الاختلاف بين هذه الأنواع الثلاثة من الهرطقات، فإنها تكاد تصل في النهاية الى إنكار واضح للحق الجوهري في الإنجيل، وهو تجسد ابن الله من أجل خلاص العالم. إنها تجعل من المسيح إما مجرد إنسان، أو شخصية خيالية فائقة للطبيعة. وهي لا تعترف على أية الحالات بأى اتحاد حقيقي دائم بين اللاهوت والانسوت في شخص المسيح. وهذه هي العلامة التي وضعها يوحنا الرسول ضد المسيح (1يو 2: 23؛ 4: 1-3). إنها تقوض أساس المسيحية بلا منازع. لأنه إذا لم يكن المسيح هو الله المتأنس والوسيط بين الله والناس، فإن المسيحية تختفى غارقة في الوثنية أو اليهودية<sup>(10)</sup>.

... والآن نعرض لأشهر الهرطقة المبتدعين في العصر الرسولي:

### سيمون الساحر

أول ما نلتقى به في سفر الأعمال، حيث نقرأ أنه كان " يستعمل السحر ويدهش شعب السامرة قائلاً إنه شيء عظيم. وكان الجميع يتبعونه من الصغير إلى الكبير قائلين هذا هو قوة الله العظيمة. وكانوا يتبعونه لكونهم قد اندهشوا زماناً طويلاً بسحره " ... ثم لما أتى الرسولان بطرس ويوحنا إلى السامرة ليمنحا الروح القدس للمعمدين، ورأى سيمون العجائب التي كانت تجرى على أيديهما، قدم لهما دراهم قائلاً: " اعطيانى أنا أيضاً هذا السلطان، حتى أى من وضعت عليه يدى يقبل الروح القدس " (11) فانتهره بطرس قائلاً له: " لتكن فضتك معك للهلاك لأنك ظننت أن تقنتى موهبة الله بدراهم. ليس لك نصيب ولا قرعة في هذا الأمر. لأن قلبك ليس مستقيماً أمام الله ... " (أع 8: 9-21).

هذا كل ما جاء عن سيمون في الإنجيل ... لكن التاريخ الكنسى والمعلمين الأوائل يذكرون سيمون على أنه رأس الهرطقة أو [ منشىء كل بدعة ] بحسب تعبير يوسابيوس المؤرخ<sup>(12)</sup>. وهكذا ذكره يوستينوس الشهيد في دفاعه الأول وذكره هيجيسبوس وإيريناوس وغيرهم.

(10) Schaff, Vol, 1, p. 567

(11) السيمونية في الأصلاح الكنسى- ويقصد بها الحصول على درجات الكهنوت مقابل المال- هي نسبة لسيمون الساحر.

(12) H.E, 2. 13. 6.

أول مَنْ أمدنا بمعلومات عن هرطقة سيمون هو يوستينوس، الذى كان هو الآخر سامرياً. لذا فإن روايته عنه لها وزن كبير ... يقول يوستينوس (13) أن معظم السامريين والبعض من البلاد الأخرى، عبدوا سيمون كالإله الأول. وربط به امرأة تدعى هيلانة التى أدعى سيمون أن فكرة الأول ennoia تجسد منها وكانت هيلانة هذه امرأة عاهرة تتجول معه.

ومما قاله إيريناوس (14) ، أن سيمون قال بإله ذكر أعلى Sublimissima Virtus وبفكر Ennoia منبثق من هذا الإله الأعلى، أنثى موازية له. وهذه خلقت الملائكة الذين خلقوا العالم. وحبس هؤلاء الملائكة ennoia فى جسم امرأة، وأوقعوا بها حسداً أنواعاً من الإهانات. وأن ennoia هذه هى هيلانة التى صارت زانية عاهرة فى مدينة صور، وهى ما عبر عنها بالخروف الضال، وأنه فداها وحررها.

ومما قاله سيمون أيضاً بحسب رواية القديس إيريناوس، أن الإله الأعلى أظهر نفسه بصفة الابن يسوع بين اليهود، وبصفة الآب بين السامريين فى شخص سيمون ، وفى بلاد أخرى بصفة الروح القدس .

### الأبيونية :

الابيونية بدعة نادى بها فريق من المسيحيين المتهودين ... وإن كان هذا الاسم الذى عرفوا به لم يظهر إلا فى القرن الثانى الميلادى، لكنهم كانوا موجودين بمبادئهم منذ عصر الرسل. فلا شك أنهم خلفاء أولئك " الإخوة الكذبة " الذين أشار إليهم بولس فى (2 كو 11: 26، غل 2: 4)، والذين اقلقوا سلام الكنيسة وخاصة فى أنطاكية وغلطية، وقاوموا قانونية رسوليته، وتعقبوه من مدينة إلى أخرى ... ويذكر ابيفانيوس أنهم ظهروا بعد خراب أورشليم سنة 70 م، بين جماعة اليهود المتنصرين الذين لجأوا إلى بلا Pella قبيل خراب أورشليم، وانتشرت أفكارهم فى فلسطين والأقطار المجاورة، ومراكز الشتات ، بل وبلغت روما(15).

أقدم ما وصلنا عنهم ذكره يوستينوس الشهيد فى حوارهِ مع تريفو اليهودى حوالى منتصف القرن الثانى(16) ... وإن كان يوستينوس ذكر مميزاتهم دون اسمهم (ابيونيين) لكن إيريناوس(17) وأوريجينوس(18) و يوسابيوس(19) المؤرخ يؤكدون أن تلك المميزات التى ذكرها يوستينوس ليست سوى مميزات الابيونيين.

والاسم [ابيونيون] من العبرانية أبيونيم وتعنى فقراء أو مساكين. وهذه التسمية إما أطلقوها هم على أنفسهم لينالوا الطوبى التى أعطاها السيد المسيح للمساكين بالروح، وإما أطلقها المسيحيون عليهم لأنهم فقراء ومساكين فى أفكارهم(20).

(13) 1 Apol., 26 .

(14) Against Heresies, 1. 23.

(15) Danielou, Vol. pp. 56, 57 .

(16) Dial., 48.

(17) Against Hereaies 1. 26. 2.

(18) Contr. Cels., 2. 17.

(19) H.E., 2. 27.1-2.

(20) أنبا أغريغوريوس، مذكرة عن الأبيونية لطلبة الكلية الإكليريكية .

أما عن أفكارهم ومبادئهم، فهم فريقان بين متزمت ومعتدل: فالفريق المتزمت يحفظون ناموس موسى حفظاً حرفياً، ويقدمون السبت، ويعتبرون الختان لازماً للخلاص<sup>(21)</sup>. وأوجبوا على المسيحيين حفظ الناموس القديم كشرط لخلاصهم. ومن جهة إيمانهم في المسيح، فقد أنكروا لاهوته وأزليته، ورفضوا إعتباره اللوغوس أو كلمة الله وحكمته، وأنكروا ميلاده المعجزى من العذراء مريم، وإعتبروه إنساناً عادياً كسائر البشر ولد حسب الطبيعة من يوسف ومريم، وأنه هو النبي الذي تنبأ عنه موسى. ورفضوا الاعتقاد أن المسيح خضع للموت. كما اعتقدوا في مجيئه الثاني في مجد ملكي. وأنه يعد لنفسه ولا تباعه- ولا سيما من أتقياء اليهود - ملكاً ألياً<sup>(22)</sup> ...

والفريق المعتدل يحفظون ناموس العهد القديم، لكنهم لا يلزمون به الجميع، ولا يتعصبون ضد مَنْ يرفضون حفظه. وكانوا يحتفلون بيوم الأحد، ولا يعترضون على آلام المسيح وموته، ولا ينكرون ولادة المسيح من العذراء بغير زواج، وإن كانوا يشتركون مع المتزمتين في إنكار لاهوت المسيح وأزليته

وثمة فريق ثالث من الابيونيين، كان لئاسيين والغنوسيين تأثيرات واضحة على أفكارهم واتجاهاتهم ... وفيما كتبه القديس بولس (كو 2: 8-23) إشارة إلى الميول الغنوسية التي تتمثل في التأملات التصوفية والنسكيات الصارمة ... وإلى هذا الفريق تنسب بعض المؤلفات المزورة كالإكليمنضيات التي نسبها للقديس كليمنضس الروماني، وهي مليئة بعبارات التمجيد للرسولين بطرس ويعقوب أخى الرب.

### النيقولايويون :

أشار إليهم سفر الرؤيا مرتين ... في الأولى مدح الرب أسقف كنيسة أفسس لأنه يبغض " أعمال النيقولايويين " (رؤ 2: 6)، وفي الثانية تحذير ووعيد لأسقف كنيسة برغامس لأن من بين رعيته مَنْ هو متمسك بتعاليمهم (رؤ 2: 15، 16).

ويؤكد المؤرخون واللاهوتيون القدماء أن هؤلاء النيقولايويين هم أتباع نيقولايوس الدخيل الأنطاكي أحد الشمامسة السبعة<sup>(23)</sup> (أع 6: 5) ... ولقد ذهب البعض إلى أن النيقولايويين هم عينهم أتباع بلعام، إستناداً إلى أن نيقولايوس باليونانية وبلعام بالعبرية هما بمعنى واحد<sup>(24)</sup> ... لكن واضح من سفر الرؤيا أن السيد المسيح يكلم أسقف برغامس عن هرطقتين متميزتين.

ومعلوماتنا عن النيقولايويين ضئيلة للغاية. فقد قيل إنهم أباحوا أكل ما يذبح للأوثان، وشجعوا العبادة الوثنية. كما أتهموا بإنكارهم أن الله هو الذى خلق العالم، وبنسبتهم عمل الخالق إلى قوى أخرى. كما نسب إليهم أنهم نادوا بمبدأ الإختلاط بالنساء فى غير إرتباط بالزوجية، وأنهم كانوا يعيشون حياة خليعة مستترة<sup>(25)</sup>.

(21) أنظر أع 15:1.

(22) أنبا أغريغوريوس، مذكرة عن الابيونية لطلبة الكلية الإكليريكية .

(23) Iranseus, against Hereaies, 1. 26. 23, Eusebius, H.E., 3. 29. 1.

(24) Daniélou, Vol. 1. p. 59 .

(25) أنبا أغريغوريوس ، مذكرة فى اللاهوت المقارن لطلبة الكلية الإكليريكية .

وثمة رواية شائعة عن نيقولاوس رواها إبيفانيوس، وهي أن نيقولاوس كان متزوجاً بامرأة ذات جمال بارع، كان يهيم بحبها. فلما أصبح مسيحياً، أراد أن يسلك حياة العزوبة لأفضليتها، فاتفق مع زوجته بعد أن اتفق معها. لكنهما ما لبثا أن عادا وعدلا عن حياة الفرقة، واستأنفا حياتهما الزوجية ... فلما رأى نيقولاوس سلوكه منتقداً، أراد أن يبرر نفسه، فأخذ ينادى بتعاليم منافية للحق وللطهارة، وأسلم ذاته لحياة الشر والخلاعة، واقتدى به غيره. وهكذا تكونت منهم طائفة... وقد صادق على هذه الرواية بعض آباء الكنيسة وعلمائها الأوائل من أمثال إيريناوس وترتليانوس وإيلارى أسقف بواتيه وإيرنيموس وغريغوريوس أسقف نيقص.

### كيرينثوس Cerinthus

كان يهودياً متنصراً، تحكم بحكمة الصريين، قدم أورشليم في زمان الرسل، وأقام فيها بعض الوقت، ثم إنتقل إلى قيصرية فلسطين فأنطاكية، وعلم فيها، وحط رحاله أخيراً في أفسس التي كانت حقل خدمة يوحنا الرسول.

يخبرنا عنه إيريناوس أنه كان معاصراً للقديس يوحنا الرسول<sup>(26)</sup> ... ويخبرنا إبيفانيوس أنه يهودى متنصر تمسك بالختان والسبت، وأنه - بعد قيامة المخلص - انتظر مملكة المسيا الأرضية بصورة مادية خالصة<sup>(27)</sup>.

وقد علم كيرينثوس أن العالم لم يخلقه الله، بل قوة خارجة عن الإله الأعلى، وأن إلهاً آخر الذى هو إله اليهود، أعطى الشرائع والناموس. وأن الرب يسوع ولد من يوسف ومريم- ولم يكن سوى إنساناً بارزاً- وحل عليه المسيح في صورة حمامة عند عماده، اتياً من الإله الأعلى، حتى ما يعلن عن الأب غير المعروف، وأكد ذلك بالمعجزات التي صنعها. أخيراً فارق المسيح الإنسان يسوع قبيل الآلام والصلب، وبعد ذلك تألم يسوع وقام ثانية ... والمسيح - والحال هذه- لم يكن في نظر كيرينثوس سوى نبي عظيم حلت عليه قوة الله<sup>(28)</sup> ... ويربط إبيفانيوس بين كيرينثوس والابيونيين.

ويقول يوسابيوس المؤرخ- نقلاً عن ديونيسيوس البابا الاسكندري- أن كيرينثوس كان [ منغمساً ] في الملذات الجسدية، وشهوانياً جداً بطبيعته. وتوهم أن الملكوت سوف ينحصر في تلك الأمور التي أحبها- أى في شهوة البطن والشهوة الجنسية<sup>(29)</sup> ... وينسب له إيريناوس أوصافاً أشد قبحاً من ذلك. ويكفى لإظهار ذلك، ما رواه إيريناوس عن يوحنا الرسول، من أنه (يوحنا) دخل ذات مرة حماماً ليستحم. وإذ علم بوجود كيرينثوس فيه، قفز فزاعاً وخرج مسرعاً لأنه لم يطق البقاء معه تحت سقف واحد. ونصح مرافقيه أن يقتدوا به قائلاً لهم: [ لنهرب لنلا يسقط الحمام، لأن كيرينثوس عدو الحق موجود داخله].

### ميناندر Menander

(26) Against Heresies, 3. 3. 4.

(27) Eusebius, H.E., 3. 28 .

(28) Iranaeus, Against Heresies., 1. 26

(29) H.E., 3. 28 .

يذكر هيجسيوس الميناندرين ضمن الهرطقة<sup>(30)</sup> ... ويذكر يوستينوس<sup>(31)</sup> أن ميناندر كان سامرياً وتلميذاً لسيمون الساحر، وأنه أتى إلى أنطاكية وخدع كثيرين بسحره ... وفيما ذكره يوستينوس، أن ميناندر مارس السحر في بادىء الأمر، وهي ظاهرة مميزة للغنوسيين السامريين. فالغنوسية لم تكن لاهوتاً خالصاً، لكنها كانت أيضاً نوعاً من الشعوذة. ويشير يوسابيوس إلى أن ممارسات السحر هذه ساعدت الأوساط الوثنية على أن تفقد ثققتها في المسيحيين ... وكان لهذا الأمر أسوأ الأثر، حتى أن لوسيان وكلسوس عدوى المسيحية اللدودين في القرن الثاني، يدعون أن المسيح نفسه كان ساحراً.

وبناء على ما أورده يوستينوس، فقد علم ميناندر أن مَنْ يتبعه لن يموت ... وإيريناوس يذكر أن ميناندر ادعى أنه المخلص المرسل من فوق من عالم الأيونات Aeons غير المرئية، حتى ما يخلص البشر<sup>(32)</sup>. فبواسطة المعمودية التي يمنحها هو، يصير الإنسان أعلى من الملائكة المخلوقين.

ويمكن القول ان ميناندر هو الذى أعطى مبادئ وتعاليم سيمون صفة الغنوسية، وقد مارس نشاطه واتسع نفوذه في أنطاكية بين سنتي 70، 100م وبواسطته إنتشرت الغنوسية في غربي سوريا، التي أصبحت فيما بعد إحدى مراكزها الرئيسية<sup>(33)</sup> ...

## كتاب العهد الجديد

ما أن قال رب المجد يسوع لتلاميذه قبيل صعوده : " إذهبوا إلى العالم أجمع، واركزوا بالإنجيل للخليقة كلها " (مر 16: 15)، حتى انطلقوا للكراسة إتماماً لهذه الوصية، بعد أن نالوا وعد الروح القدس، قوة من الأعلى ... وبدأوا يذيعون إنجيل الخلاص ... وهكذا تأسست الكنيسة بالتعليم الشفوي والوعظ الشخصي، بكراسة وشهادة وتقليد الرسل وتلاميذهم ...

وإذ اتسع حقل الرسل الكرازي، تطلب الأمر إتصال الرسل بالكنائس التي أسسوها بواسطة الرسائل ... وتطلب الأمر- لحاجة الأجيال القادمة - سجلاً إيمانياً عن حياة السيد المسيح وتعليمه، من شهود أمناء موثوق بهم. فالتقليد الشفوي بين البشر العاديين، غير المعصومين من الخطأ، عرضة لتغيرات على مدى السنين والأجيال، تفقده صحته وصدقه، كلما ابتعد عن مصدره الأصلي ... وفي النهاية يصبح من العسير معرفة الأخطاء والإضافات التي تتراكم فوقه... كما كان هناك احتمال كبير في التحريف والتشويه العمدى للتاريخ والعقيدة المسيحية، بواسطة الهرطقة لا سيما المتهودين ومَنْ لهم ميول وثنية، بل ومن أعداء المسيحية ...

إذن فقد أصبحت كتابة سجل يحوى كلمات وتعاليم وأعمال الرب يسوع وتلاميذه في غاية الأهمية والضرورة، ليس لتأسيس الكنيسة، بل لحفظها من أى انحراف ...

(30) Eusebius, H.E., 4. 22. 5.

(31) Apol., 26

(32) Ado, Haer., 1. 23.

(33) Daniélou, Vol., 1, pp. 61, 67 .

ومن هنا كتب رسل المسيح سبعة وعشرين سفرًا بإرشاد الروح القدس. كُتِبَ معظمها بين عامي 50، 70، باستثناء إنجيل يوحنا ورؤياه ورسائله فقد كُتِبَ بعد ذلك ... وهذه الأسفار تقدم لنا صورة موثوقاً بها لتاريخ وإيمان وممارسات الكنيسة الأولى ... " للتعليم والتوبيخ، للتقويم والتأديب، الذي في البر " (2 تي 3: 16).

كانت مهمة الكنيسة الأولى هي جمع هذه الكتابات في قانون، لتصبح متميزة عن الكتابات الابوكريفيا أو الكتابات المنسوبة زوراً للرسول، وحتى عن الكتابات الأرثوذكسية لكنها نتاج بشرى خالص وليس بالهام الروح القدس ...

وهي في قيامها بهذه المهمة كانت مسوقة ومرشدة بروح الله وإحساس بالحق ... وقد بدأ هذا العمل منذ القرن الأول المسيحي. وهذا واضح مما ذكره بطرس الرسول في رسالته الثانية مشيراً إلى رسائل القديس بولس " كما كتب إليكم أخونا الحبيب بولس أيضاً ... كما في الرسائل كلها أيضاً متكلماً فيها عن هذه الأمور " (2 بط 3: 15، 16) ... وكانت هذه الكتب المقدسة معروفة ومتداولة في الكنيسة كلها وعلى المستوى العام منذ النصف الأول من القرن الثاني الميلادي ...

والكتابات الرسولية على ثلاثة أنواع: تاريخية، وتعليمية، ونبوية... والبشائر (الإنجيل الأربعة)، وسفر أعمال الرسل، تتبع النوع الأول والرسائل تتبع النوع الثاني، وسفر الرؤيا يتبع النوع الثالث ... في الإنجيل نرى يسوع المسيح في صورته الجسدية يسير على الأرض ويكمل عمل الفداء، وفي الأعمال والرسائل نراه يؤسس الكنيسة ويملاها ويقودها بروحه. وفي رؤيا يوحنا، يظهر في مجده مع عروسه- كنيسة القديسين: يملك إلى الأبد في الأرض الجديدة، في مدينة الله ...

والآن نتقدم لنعرض في عجالة لأسفار العهد الجديد<sup>(34)</sup> ... على أنه لا يدخل في نطاق بحثنا هذا، كتابة مقدمات للأسفار، أو إثبات صحتها من الداخل، لكننا فقط نلقى بعض الضوء عليها ونعرض للشهادة التاريخية لها، وأنها رسولية.

## الإنجيل الأربعة

المسيحية ديانة البهجة، ومعها يأتي الفرح والسلام من السماء إلى الأرض ... يفتح كتاب العهد الجديد بالإنجيل ... وإنجيل من الكلمة اليونانية وتعني البشارة المفرحة بالمسيح وخلصه. والإنجيل الأربعة ليست سوى تنوعات لنفس الموضوع، ووصف رباعي لنفس الشيء، هكذا يصفها ويتكلم عنها إيريناوس<sup>(35)</sup> ... هي ليست سيرة كاملة لحياة السيد المسيح<sup>(36)</sup> بل مجرد مذكرات أو مختارات لملاحم هامة في حياة السيد المسيح وعمله، كما تأثر بها كل إنجيلي، وناسبت غرضه الذي لأجله كتب، ومن وجه إليهم الإنجيل. وهكذا فإن يوستينوس الشهيد في دفاعيه المكتوبين حوالي منتصف القرن الثاني يدعو الإنجيل مذكرات عن المسيح أو الرسل. فكل واحد من الإنجيليين وصف السيد المسيح من وجهة نظره، ومن

(34) انظر المقالات الخاصة بكتاب العهد الجديد وعن كل سفر من أسفاره في:

Smith, Dictionary of the Bible (4 volumes) .

(35) Against Heresies, 3. 11. 8.

(36) يو 20:30 بالمقارنة مع 21:25.



زاويته الخاصة، وكتب حسب حاجة مَنْ كتب إليهم. لكن الإنجيليين الأربعة يقدمون قصة المسيح كاملة ...

والأنجيل أربعة فقط... هكذا اعترفت الكنيسة وعلمت منذ تاريخها المبكر. وطبقت رؤيا حزقيال في العهد القديم التي رأى فيها الأربعة حيوانات، وكذا رؤيا يوحنا في العهد الجديد عن الأربعة حيوانات غير المتجسدين (37) أيضاً وقالوا إن الإنسان والأسد والثور والنسر تشير إلى الإنجيليين متى ومرقس و لوقا ويوحنا على التوالي وقد كتب إيريناوس (38) بإسهاب عن هذا الموضوع، وقال أوريجينوس : [ إن الأنجيل الأربعة هي الوحيدة التي لا نزاع بشأنها في كنيسة الله تحت السماء ] (39).

كتب متى إنجيله لليهود، ومرقس للرومان، ولوقا لليونانيين، ويوحنا للمسيحيين المتقدمين.

إنجيل متى يقدم يسوع الناصري كالمسيح، معطى ناموس الملكوت السماوي، الذي يطلب طاعتنا. وإنجيل مرقس يقدمه كالغازي القوى صانع العجائب الذي يثير دهشتنا. وإنجيل لوقا يقدمه كصديق ومخلص للبشر الذي يطالبنا بثقتنا. أما يوحنا فيقدمه كابن الله الأبدي، الذي صار جسداً لأجل خلاصنا، ويطالبنا بالسجود والعبادة، حتى إذا آمننا به ننال حياة أبدية ... هكذا حرك روح الله هؤلاء الإنجيليين، وكتبوا دون إتفاق سابق أو تواطؤ من أجل احتياجات البشر.

بالنسبة لتاريخ كتابة الأنجيل، فمن العسير إن لم يكن من المستحيل، تحديد سنة كتابة كل إنجيل على وجه التحديد. لكن الشهادات الخارجية والأدلة الداخلية والنظريات العلمية الحديثة تحدد الستينات من القرن الأول للأنجيل الثلاثة الأولى، قبل خراب أورشليم، والتسعينات لإنجيل يوحنا ... فالأنجيل الثلاثة الأولى تتكلم عن خراب أورشليم كشيء لم يحدث لكنه وشيك الوقوع. و لو كان الإنجيليون كتبوا بعده، لأشاروا حتماً إلى ذلك. فخراب أورشليم وهيكلها حدث ضخم لا يمكن تجاهله أونسيانه.

هناك إجماع عام الآن بين العلماء على أن بشارة مرقس هي أقدم البشائر الأربعة. وتليها بشارة متى ثم بشارة لوقا. وهناك احتمال- بناء على رواية بابيلاس (40) وغيره من آباء الكنيسة وعلمائها- أن يكون متى كتب إنجيله أولاً باللغة الآرامية وفقد هذا الأصل الآرامي وذاعت الترجمة اليونانية، لكننا لا نعرف مَنْ نقل بشارة متى إلى اليونانية، أو متى تم ذلك. أما لوقا فلا بد وأن يكون قد كتب قبل سنة 65، إذ أنه يشير في فاتحة سفر أعمال الرسل إلى هذا الإنجيل بقوله: " الكلام الأول " (أع 1:1)... وإذا كان سفر أعمال الرسل الذي ينتهي عند أسر بولس الأول في رومية (61- 63)، قد كُتِبَ قبل إستشهاد بولس، فلا بد وأن يكون الإنجيل قد كُتِبَ قبل ذلك ... أما إنجيل يوحنا، فقد كُتِبَ آخراً بعد خراب أورشليم، وذلك بشهادة التقليد العام، والبشارة نفسها. ويرجح أنه كُتِبَ أواخر القرن الأول.

والأنجيل الأربعة تقدم لكل قارئ غير متحيز، الدليل على صدقها الخالص. فهي

(37) حزقيال 1: 15، 1: 10، 1: 11، 22؛ رؤى 4: 6-9، 5: 6، 8، 11، 14، 1: 6، 7: 3، 7: 11، 11: 7، 14: 3، 15: 7، 19: 4.

(38) Against Heresies, 3. 11. 8.

(39) Eusebius, H.E., 6. 25. 4.

(40) Eus., H.E., 3. 39. 16.

تروى القصة بدون أى زخرف بياني، أو فصاحة لغوية، بدون أى تعجب أو غرابة أو إعجاب، بدون أية ملاحظة أو تعليق ... إنها تسجل بأمانة وصراحة ضعفات التلاميذ وسقطاتهم، بما فى ذلك أنفسهم ... وتوبيخات السيد التى وجهها إليهم لثقل فهمهم الجسدى، وحاجتهم إلى الإيمان، جنبهم وانفضاضهم من حوله فى ساعة التجربة والشدة، يأسهم بعد الصلب، إنكار بطرس وخيانة يهوذا ...

والأنجيل لم تخف شيئاً، ولم تعتذر عن شيء، ولم تبالغ فى شيء ... وكاتبوها لم يهتموا بسمعتهم الخاصة، بل أمسكوا عن ذكر أسمائهم ... كانت مهمتهم الوحيدة هى أن يرووا قصة الرب يسوع التى تحمل فى ذاتها قوة لا تقاوم، وبهجة وإعجاب لكل قلب قارىء محب للحق.

## إنجيل متى

واضح أن إنجيل متى كتب لليهود، ولليهود المنتصرين ... وهدفه إثبات أن يسوع الناصرى هو المسيح الموعود به، رئيس الكهنة وملك إسرائيل ...

لذا، فهو يذكر المواضيع والعادات اليهودية دون تفسيرها كما نرى فى البشائر الأخرى ... و يتكلم عن مدينة أورشليم، والكهنوت اليهودى والذبايح والممارسات الطقسية اليهودية (41) ... وهو الإنجيل الوحيد الذى سجل كلمات المسيح أنه ما جاء لينقض الناموس والأنبياء، وأنه لم يرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة (42) ... ويعتبر هذا الإنجيل حلقة الوصل بين العهد القديم والجديد- أنه بمثابة إنذار " يهوه " النهائى لشعبه القديم: آمنوا أو استعدوا للهلاك !! تعرفوا على المسيح فى شخص يسوع، أو انتظروه قاضياً لكم !! ومن هنا فإن متى كثيراً ما يشير إلى إكمال النبوات عن المسيح بعبارته المألوفة " لكى يتم ما قيل بالنبي القائل " أو " حينئذ تم " (43).

وتحقيقاً لهذا الهدف بدأ متى إنجيله بذكر نسب المسيح الجسدى، مثبتاً أنه ابن ووارث داود الملك، وإبراهيم الأب، وأنه من جنس اليهود، الذى عنه أعطيت المواعيد، وأن الهروب إلى مصر والعودة منها كملجأ هى إكمال لتاريخ إسرائيل التقليدى ... والعظة على الجبل تقابل تشريع سيناء. وأساسها، بل ومحور كل البشارة، أن المسيح جاء ليكمل الناموس والأنبياء، وأن المسيحية أسمى من اليهودية ... ويتكلم متى عن ملكوت السموات الذى جاء المسيح ليؤسسه فى العالم ... ويذكر هذا التعبير " ملكوت السموات " حوالى 32 مرة، بينما يتكلم باقى الإنجيليين عن " ملكوت الله".

الشهادات التاريخية عنه (44):

• كان إنجيل متى معروفاً لكاتب كتاب " تعليم الرسل الإثنى عشر " المعروف باسم

(41) انظر مت 5: 35 ، 1:23 ، 16: 15:24.

(42) مت 5 : 17 ؛ 15 : 24.

(43) وردت العبارة الأولى عشر مرات فى إنجيل متى 1 : 22 ، 2 : 15 ، 23 ، 4 : 14 ، 8 : 17 ، 12 : 17 ، 13 : 35 ، 21 : 4 ، 26 : 56 ، 27 : 35- ووردت العبارة الثانية مرتين فى (2 : 17 ، 27 : 9) ولم تردان فى مرقس ولوقا، ووردت 6 مرات فقط فى يوحنا.

(44) Salmon, A Historical Introduction to the Study of the Books of the New Testament, pp. 152-174 ; Schaff, Vol. 1, pp. 621 - 627.

Didaché الذى كتب بين سنتى 80، 100 م، واقتبس منه كثيراً، خصوصاً العظة على الجبل.

- كاتب رسالة برنابا، التى كتبت بين سنتى 70، 120م، اقتبس من إنجيل متى إقتباسات واضحة<sup>(45)</sup>.
- بابياس أسقف هيرابوليس (70- 155 م) بمقاطعة فيرجيا بآسيا الصغرى، صديق بوليكاربوس، وأحد الذين استمعوا إلى يوحنا الرسول يشهد بوجود إنجيل متى، فيقول فى كتابه " تفسير أقوال الرب " [ وهكذا كتب متى الأقوال الإلهية باللغة العبرانية ( يقصد الآرامية ) وفسرها كل واحد على قدر استطاعته ]<sup>(46)</sup>.
- وموضوع وجود إنجيل لمتى الرسول بالآرامية لا يستند فقط إلى رواية بابياس، بل تأيد بشهادة آباء وعلماء لهم مكانتهم مثل ايريناوس<sup>(47)</sup>، وبنتينوس<sup>(48)</sup>، وأوريجينوس<sup>(49)</sup>، ويوسابيوس<sup>(50)</sup> وكيرلس الأورشليمى وابيفانيوس وايرونيموس (جيروم).

## إنجيل مرقس

بإجماع الكنيسة الأولى، مؤيداً بالأدلة الداخلية من الإنجيل، كتب مرقس إنجيله فى روما، ولقراء من الرومان وإن كان البعض - ومنهم يوحنا ذهبى الفم - قالوا إنه كتبه بمصر<sup>(51)</sup>. إن كان إنجيل متى هو إنجيل أقوال الله المقدسة، فإن إنجيل مرقس هو إنجيل أعماله الفائقة الباهرة. ونلاحظ على مرقس أنه يروى أقوالاً قليلة، ويسجل معجزات كثيرة. هو يبسط حياة الرب العامة فى صور حياة قصيرة فى تتابع سريع، ويركز على المظهر الخارجى... على الشخصية صانعة العجائب التى تثير إهتمام جماهير الرومان ... وبينما يكتب متى لقرائه من اليهود مثبتاً أن المسيح هو من نسل داود الملك ويجذب إنتباههم إلى إتمام النبوات، نجد مرقس يكتب للأمم، ويبدأ إنجيله هكذا " بدء إنجيل يسوع المسيح ابن الله " ... ويندر أن يقتبس من نبوات العهد القديم، ويترجم لقرائه من الرومان الكلمات الآرامية والعوائد والأفكار اليهودية<sup>(52)</sup> ...

إن الهدف الخاص لهذا الإنجيل هو إظهار المسيح فى قوته الإلهية، مبيداً أعمال إبليس، قاهراً الخطية والموت - وهذا الإنجيل - أكثر من أى إنجيل آخر- يبرز أمامنا عمل المسيح لأجل المقبوض عليهم من إبليس، والمقيدين بقيوده، ويعانون من نتائج الخطية ... نحن نرى فيه الأسد الخارج من سبط يهوذا ظافراً، ويظفر دائماً. ومرقس هو الوحيد بين الإنجيليين الذى يتكلم عن ملكوت الله على أنه آت بقوة (9: 1) ... ومن هنا فإن لهذه البشارة دلالة خاصة للكنيسة فى كل عصورها. إنها تعطيها تأكيداً مباركاً أن مستقبلها فى يد ذاك

(45) قارن فصلى 5،4، من برنابا مع مت 22: 14، 13:9.

(46) Eusebius, H.E., 3. 39. 16.

(47) Against Heresies, 3. 1, 1.

(48) Eusebius, H.E., 5. 10.

(49) Eusebius H.E., 6. 25.

(50) H.E., 3 - 24.

(51) يذكر يوحنا ذهبى الفم أنه كتبه فى مصر (تفسير لإنجيل متى مقاله: 7: 1) لكن يبدو أن هذا الرأى له من يؤيده كثيراً ..

(52) أنظر: مر 17:3، 41:5، 1-7:4، 11، 34، 18:12، 6:15، 34.

الظافر المنتصر، القادر أن يخلص إلى التمام كل من يؤمن به.  
الشهادات التاريخية عنه:

إن قانونية إنجيل مرقس تاريخياً لا يرقى إليها أدنى شك... ذكره بابيلاس (53)، واقتبس منه بعض الآباء الرسولين، ويوستينوس الشهيد، كما شهد له الثلاثة العلماء الكبار في أواخر القرن الثاني، وهم إيريناوس (54) وإكليمنضس الاسكندري (55)، وترتليانوس، وأوريجينوس (56)، كما اقتبس منه آخرون على أنه كلام الله، دون أن يذكروا اسمه... وبالجملة، فلا يوجد أي ظل من الشك بخصوص هذا الإنجيل في الكنيسة الأولى (57).

هل إنجيل مرقس هو مذكرات بطرس وعظاته؟

تعتقد كنيسة القبطية أن القديس مرقس الإنجيلي هو أحد السبعين رسولاً الذين عينهم الرب (لو 10:1) ومن ثم تدعوه " ناظر الإله الإنجيلي مرقس الرسول " ... لكن هناك محاولة لتجريده من الرسولية، وجعله مجرد تابع لبطرس الرسول آمن على يديه ، لأن بطرس في رسالته الأولى يدعوه ابنه (1بط 5: 13) ... وقالوا عن إنجيله إنه ليس إلا ملخصاً لعظات بطرس الرسول في روما.

ومصدر كل هذه القصة، رواية رواها بابيلاس أسقف هيرابوليس في مقاطعة فريجيا في كتابه " تفسير أقوال الرب " الذي فقد، لكن إحتفظ لنا يوسابيوس في تاريخه ببعض فقرات منه ... ونظراً لأن بابيلاس كتب متقدماً (في النصف الأول من القرن الثاني)، فقد أخذ عنه من جاءوا بعده من الآباء والعلماء ... ورواية بابيلاس كما سجلها يوسابيوس هي: هذا ما يقوله (يوحنا) أيضاً: [ أن مرقس إذ كان يترجم لبطرس كتب بدقة، ولو من غير ترتيب، كل ما تذكره عما قاله المسيح أو فعله. لأنه لا سمع الرب ولا تبعه، ولكنه فيما بعد- كما قلت- تبع بطرس الذي جعل تعاليمه وفق إحتياجات سامعيه. ولم يقصد (بطرس) أن يروى سيرة متصلة لكل أحاديث الرب. ولهذا فإن مرقس لم يرتكب أي خطأ، لأنه دون ما تذكره. لأنه كان حريصاً على أمر واحد: ألا يغفل شيئاً مما سمع، وأن لا يقرر أي شيء خطأ ]. هذه هي رواية بابيلاس (58)...

ويوسابيوس المؤرخ الذي دون لنا رواية بابيلاس السابقة في موضع آخر من تاريخه - يقول - بعد أن أشار إلى كرازة بطرس في روما وأنه خلب بها عقول أهلها ... [ توسلوا بكل أنواع التوسلات إلى مرقس- أحد تابعي بطرس- والذي لا يزال إنجيله بين أيدينا، لكي يكتب لهم أثراً مكتوباً عن التعاليم التي سبق أن وصلتهم شفويّاً. ولم يكفوا حتى تغلبوا على الرجل. وهكذا سنحت الفرصة لكتابة الإنجيل الذي يحمل اسم مرقس. ويقولون أن بطرس عندما علم بوحي من الروح بما حدث، سرته غيرة هؤلاء الناس، وأن السفر نال موافقته لاستعماله في الكنائس. وقد أيد هذه الرواية إكليمنضس في الكتاب الثامن من مؤلفه " وصف المناظر "،

(53) Eusebius H.E., 3. 39. 15.

(54) Against Heresies, 3. 1.

(55) Eusebius, H. E., 2. 15.2.

(56) Eusebius, H.E., 6. 25. 5.

(57) Berkhof, N. T. Introduction, p. 88 .

(58) Eus., H.E., 3. 39. 15.

واتفق معه أيضاً أسقف هيربوليس المسمى بابياس [59]. ويعود يوسابيوس ويروي لنا رواية مختلفة بعض الشيء، نقلاً عن إكليمنضس الاسكندري، فيقول: [لما كرز بطرس بالكلمة جهاراً في روما. وأعلن الإنجيل بالروح، طلب كثيرون من الحاضرين إلى مرقس أن يدون أقواله لأنه لازمه وقتاً طويلاً، وكان يتذكرها. وبعد أن كتب الإنجيل سلمه لمن طلبوه. ولما علم بطرس بهذا لم يمنعه من الكتابة ولا شجعه عليها] (60).

ورداً على ما أورده بابياس - من أن القديس مرقس [لا سمع الرب ولا تبعه] وأنه كان يترجم لبطرس، نقول:

1- تعتقد كنيستنا- استناداً للتقليد الكنسي- أن القديس مرقس هو أحد السبعين رسولاً (61). وهذا واضح من كتابات علمائها، وكتبها الطقسية القديمة ... ذكر هذه الحقيقة كل من العلامة أوريجينوس، والقديس ابيفاتيوس أسقف قبرص ... كما ورد مار مرقس في تقاويم الكنائس القديمة باسم " الإنجيلي والرسول " (62) ... يضاف إلى هذا، إجماع آباء الكنيسة شرقاً وغرباً، وعلماء الكتاب المقدس- ومنهم الكاثوليك - أن مارمرقس هو عينه الشاب الذي تبع المسيح ليلة القبض عليه، وكان لابسا أزاراً على عريه، فلما أمسكه الشبان ترك الأزار وهرب منهم عرياناً (مر 14: 51، 52). فكيف يتفق هذا مع قول بابياس عنه أنه [لا سمع الرب ولا تبعه] !! ؟

2- بإجماع الأراء شرقاً وغرباً- الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت- فإن بيت مارمرقس هو الذي أكل فيه الرب يسوع الفصح الأخير مع تلاميذه، وغسل أرجلهم، وأعطاهم عهده جسده ودمه الأقدسين. وهو العلية التي كان يختفي فيها التلاميذ، وفيه حل الروح القدس على التلاميذ ومن معهم من المؤمنين، في يوم الخمسين- يوم تأسست الكنيسة ... أضف إلى هذا أن مريم أم هذا القديس كانت إحدى النسوة اللاتي تبعن الرب وخدمته (63) ... فكيف يقال بعد هذا أن مار مرقس الذي عاش في هذا البيت التاريخي [لا سمع الرب ولا تبعه] !! ؟

3- نأتى للنقطة الثانية وهي أن مارمرقس كان ترجمان لبطرس، وأن إنجيله ليس سوى تدوين لما كان يكرز به بطرس في روما ... لقد أثبتنا سابقاً، ونحن نتكلم، عن أشهر الكنائس الرسولية، أن القديس بولس الرسول هو الذي أسس كنيسة روما، واشترك معه مار مرقس في الكرازة هناك ...

ففي رسالة بولس إلى فليمون التي كتبها من روما بين سنتي 61، 63 في مدة أسره الأول، يذكر مرقس في مقدمة " العاملين معه " (فل 24) ... وكذا في رسالته إلى كولوسي التي كتبها في نفس الفترة، يحمل بولس إلى الكولوسيين سلام مرقس (كو 4: 10، 11) ...

(59) Eus., H.E., 2 – 15 .

(60) H.E., 6. 14.

(61) الكاثوليك أنفسهم- الذين يحاولون أن يجعلوا من مرقس تلميذاً لبطرس وتابعاً له- يعترفون إن هذا رأى شائع قديم وإن لم يأخذوا به (انظر: العهد الجديد طبعة اليسوعيين- القاهرة سنة 1951 ص 492، الدبس الماروني تحفة الجيل في تفسير الأنجيل ص 373).

(62) See: Dictionary of Christian Antiquities, Vol. 2, p. 1089, Smith Dictionary of the Bible Vol. 2, p. 235;

سنكسار الروم الكاثوليك تحت يوم 25 نيسان

(63) مت 27: 55؛ مر 15: 41؛ لو 8: 3.

وفى الأسر الثانى فى روما، عندما كان بولس يُسكب سكبياً ووقت إنحلاله قد حضر، ولم يكن إلى جواره من الخدام غير لوقا، أرسل يطلب حضور مارمرقس ليكون إلى جواره ليعاونه فى الخدمة ... يقول لتيموثاوس: " لوقا وحده معى خذ مرقس واحضره معك لأنه نافع لى للخدمة " (2 تى 4:11).

أما من جهة كرازة بطرس فى روما، فإن بعض العلماء المحدثين يقطعون بعدم ذهاب بطرس الى روما نهائيا ، ويرون أنه لم يستشهد بها، بل فى مكان آخر- والبعض الآخر، يرون أن بطرس- ان كان قد ذهب الى روما- فيكون ذلك فى آخر حياته، ولم يذهب للكرازة... وإذا كان بطرس لم يكرز فى روما، فقد سقطت الدعوى بان مرقس كان ترجمانه فيها ...

4- تقول الشهادات القديمة أن مرقس كان ترجمان بطرس ... قال البعض - وقد أوردنا ذلك آنفا- إن مرقس سجل ما تذكره من كرازة بطرس... وقال البعض الآخر- ومنهم ترتليانوس وأوريجينوس - إن الإنجيل كان من إملاء بطرس.

وسواء هذا أو ذاك، فقد فهم البعض- ومنهم إيرنيموس - أن كلمة ترجمان تفيد أن بطرس كان يملئ وأن مرقس كان يكتب (Ep. as Hedib, C.2) <sup>(64)</sup> ... و من جهة الإدعاء أن إنجيل مرقس من إملاء بطرس، فإن اسم الإنجيل يكذبه. لأنه لو أن بطرس أملى الإنجيل، لكان قد حمل اسمه وصار " إنجيل بطرس " ، على نحو ما أن رسائل بولس التى أملاها منسوبة إليه وتحمل اسمه، وعلى نحو ما أن رسالة بطرس الأولى التى كتبت بيد سلوانس (1بط 5: 12) تحمل اسم بطرس <sup>(65)</sup> ... إذن لا يمكن أن يكون الإنجيل نتاج إملاء بطرس.

5- يتبقى الإدعاء القائل أن إنجيل مرقس هو خلاصة عظات بطرس بحسب رواية بابياس، وأن [ السفر نال موافقة بطرس لاستعماله فى الكنائس ] بحسب رواية إكليمنضس ويوسابيوس ... هذا الكلام صعب جداً، لأنه هدم للاعتقاد بأن إنجيل مرقس سفر مقدس وموحى به من الروح القدس ... فإذا كان مرقس قد كتب إنجيله مسوقاً بالروح القدس شأن باقى كتبة العهد الجديد ، فهل كان يحتاج إلى موافقة بطرس لاستعماله فى الكنائس؟! يقول الآباء اليسوعيون فى طبعتهم للكتاب المقدس: [ وكان بطرس مؤازراً له ( لمرقس) فى تدوينه (الإنجيل) حتى أتمه، فثبته بطرس وأمر بتلاوته فى الكنيسة ] <sup>(66)</sup>. ماذا يقصد بهذه الأقوال ؟ هل يقصد بها أن الوحي كان عن طريق بطرس، أو المقصود وضع هالة كبيرة حول شخصية بطرس، ولو على حساب عقيدة الكنيسة فى فكرة الوحي و قدسية الأسفار المقدسة؟!!

6- أما القول بان الدليل على أن مرقس جمع مادة إنجيله من بطرس أو أنه خلاصة لعظاته، هو تسجيله لضعفات بطرس واغفاله لما يمجده، وأن بطرس فعل ذلك على سبيل الاتضاع، فادعاء مردود من واقع الدراسة التحليلية لإنجيل مرقس بالمقارنة مع باقى الأنجيل <sup>(67)</sup>.

(64) The Imperial Bible Dictionary, Vol. 2, p. 161.

(65) Berkhof, New Testament Introduction, p. 81.

(66) انظر العهد الجديد طبعة اليسوعيين - القاهرة 1951 ص 492.

(67) عن هذه النقطة، انظر التحليل الدقيق الذى قدمه الأنبا شنودة فى كتاب " مرقس الرسول " ص 109 - 114.

7- لقد كان مارمرقس شاهد عيان لما أتاه المسيح ... يضاف إلى ذلك أنه قد اتاحت له فرص رائعة لم تتح للوقا مثلاً الذي أخذ عن مصادر كثيرة موثوق بها، ومن ضمنها " الذين كانوا منذ البدء معانيين وخداماً للكلمة " ( لو:1: 1، 2) ... فبيت مار مرقس كان أول كنيسة في العالم، وكان الرسل يجتمعون فيه مع المؤمنين، وكان يقال في هذا البيت كل ما يختص بالسيد المسيح وأعماله وأقواله. فمن جهة المادة ، فإنها كانت متوفرة، بالإضافة إلى شهادة العيان. فلماذا تحصر المعلومات في بطرس؟!!

8- وفضلاً عن هذا فهناك تناقض واضح في الروايات التي أوردها يوسابيوس المؤرخ منسوبة لمن سبقوه ...

فرواية بابيلاس تقول إن [ بطرس عندما علم بوحى من الروح بما حدث سرته غيرة هؤلاء الناس. وأن السفر نال موافقته لاستعماله في الكنائس ]<sup>(68)</sup>.

ورواية إيريناوس تقول [ وبعد ارتحالهما (أى إستشهاد بطرس وبولس) نقل إلينا أيضاً مرقس- تلميذ بطرس ولسان حاله - كتابة تلك الأمور التي كرز بها بطرس ]<sup>(69)</sup>.

ورواية اكليمينضس الاسكندري تقول إنه [ لما كرز بطرس بالكلمة جهاراً في روما وأعلن الإنجيل بالروح، طلب كثيرون من الحاضرين إلى مرقس أن يدون أقواله لأنه لازمه وقتاً طويلاً، وكان لايزال يتذكرها. وبعد أن كتب الإنجيل سلمه لمن طلبوه . ولما علم بطرس بهذا لم يمنعه من الكتابة ولا شجعه عليها ]<sup>(70)</sup>.

والتناقض واضح في هذه الروايات الثلاثة :

فرواية بابيلاس تذكر أن بطرس وافق على الإنجيل قبل نشره بين الناس ورواية اكليمينضس يفهم منها أن مرقس كتب إنجيله وسلمه لمن طلبوه قبل أن يعلم بطرس بذلك، ورواية إيريناوس تذكر صراحة أن مرقس كتب إنجيله بعد استشهاد بطرس...

هذا التناقض في الروايات يحملنا على الاعتقاد بعدم سلامتها، وبأن هناك يداً متهودة لها مصلحة في تفخيم بطرس رسول الختان ... وقد عرضنا لهذا الأمر سابقاً بالتفصيل.

9- واضح مما سبق أن ما كتبه بابيلاس، كان هو السبب في هذا الخلط العجيب، وعنه أخذ كل من أتوا بعده ... فمن يكون بابيلاس هذا، وهل هو عمدة وحجة فيما كتب؟ إننا نسجل هنا ما قاله عنه يوسابيوس المؤرخ الذي حفظ لنا أقواله- يقول:

[ويدون نفس الكاتب (بابيلاس) روايات أخرى يقول إنها وصلتته من التقليد غير المكتوب، وأمثالاً وتعاليم غريبة للمخلص، وأمور أخرى خرافية ... وأظن أنه وصل إلى هذه الآراء بسبب إساءة فهمه للكتابات الرسولية، غير مدرك أن أقوالهم كانت مجازية. إذ يبدو أنه (بابيلاس) كان محدود الإدراك جداً كما يتبين من أبحاثه. وإليه يرجع السبب في أن الكثيرين من آباء الكنيسة من بعده، اعتنقوا نفس الآراء مستندين في ذلك على أقدمية الزمن الذي عاش فيه، كإيريناوس مثلاً وغيره ممن نادوا بآراء مماثلة ]<sup>(71)</sup>.

وشهادة يوسابيوس هذه عن بابيلاس- الذي خلق لنا هذا الاشكال- غنية عن

(68) Eusebius, H.E., 2.15.

(69) Eusebius, H.E., 5.8.3.

(70) Eusebius, H.E., 6. 14

(72) Eus., H.E., 3. 39. 11-13

التعليق<sup>(72)</sup>.

10 - أخيراً، نسجل ما جاء بدائرة المعارف الفرنسية (وناشروها من الكاثوليك) عن موضوع بحثنا هذا [ إن دعوى تتلمذ مرقس لبطرس لم تكن سوى خرافة بنيت على سقطات بعض الكتاب ]<sup>(73)</sup>.

## إنجيل لوقا

القديس لوقا - باعترافه - لم يعاين الرب يسوع بالجسد ... دون إنجيله وقدمه إلى شخص يدعى ثاوفيلس (محب الله) ... ويبدو أن ثاوفيلس هذا كان ذا مركز إجتماعي ملحوظ، بل ويحتمل أنه كان في خدمة الدولة، كما يظهر من لقب " عزيز " <sup>(74)</sup>، الذي يخاطبه به لوقا ... وقيل عن ثاوفيلس إنه كان أنطاكياً، لكن الأرجح أنه كان اسكندرياً <sup>(75)</sup> ... والثابت أن ثاوفيلس هذا كان متنعراً أو موعوظاً يستعد للعماد، وذلك من قول القديس لوقا له: " لتعرف صحة الكلام الذي وعظت به " (1: 4) ...

كتب لوقا إنجيله للأمميين وعلى الأخص اليونانيين، لذا فهو يشرح بإيجاز للقراء الأمميين موقع المدن الفلسطينية والمسافات بينها وبين أورشليم <sup>(76)</sup>. وهو لا يرجع إلى النبوات ويشير إلى إتمامها في يسوع الناصري كما فعل متى، لكنه يلقي نظرة عامة على المسيح كمخلص لجميع البشر <sup>(77)</sup>، ومتمم إشتياقات كل قلب ... ومن هنا فإن سلسلة نسب المسيح يرجعها ليس فقط إلى إبراهيم كما فعل متى، بل إلى آدم ابن الله وأب جميع البشر (3: 38)، وهو يهتم اهتماماً خاصاً بإبراز أن المسيح مخلص للأمم أيضاً <sup>(78)</sup> ... والقديس لوقا يظهر المسيح الإنسان في ملء بشريته، وأنه مثلنا في كل شيء ما خلا الخطية .. ويصوره في كل البشارة على أنه صديق الخطاة الرحيم، شافي المرضى، معزي منكسرى القلوب، راعي الخروف الضال ...

وهناك دلالات قوية على أن لوقا كتب إنجيله بين سنتي 58، 63 ... أما مكان كتابته فغير معروف، والآراء مقسمة بين بلاد اليونان والاسكندرية وأفسس وقصرية وروما. ويحتمل أن يكون العمل قد تم على مراحل في هذه الأماكن كلها، بينما كان يجمع لوقا مادة إنجيله <sup>(79)</sup> من " الذين كانوا منذ البدء معانين وخداماً للكلمة " (لو 1: 2).  
الشهادات التاريخية عنه:

اقتبس يوستينوس الشهيد عدة إقباسات من إنجيل لوقا، وإيريناوس ذكره بصراحة ]

(72) إن قداسة بعض آباء الكنيسة وعلو كعبهم في العلوم الدينية، لا ينفي عنهم الزلل ولا يعصمهم من الخطأ، خاصة في المواضيع التاريخية ... وعلى سبيل المثال: (انظر ما قاله يوسابيوس في تاريخه 1: 12: 2 نقلاً عن (إكليمنطس الاسكندري)

(73) عن كتاب مرقس الرسول للأنبا شنودة 25، 26.

(74) استخدم بولس الرسول هذا اللقب في خطابه أمام فيلكس وقستوس الوالين الرومانيين (أع 23: 26، 24: 3، 26: 25)

(75) Smith; Dictionary of the Bible, Vol. 3. pp. 1476, 1477;

الدرر النفسية في مختصر تاريخ الكنيسة ج1: ص 101.

(76) انظر: لو 1: 26، 4: 31، 23: 51، 24: 13.

(77) فكرة الخلاص واضحة جداً في كتابات لوقا، سواء إنجيله أو سفر الأعمال: (انظر لوقا 1: 47، 69، 77، 2: 11، 30، 3: 6، 19: 9).

(78) انظر: لوقا 2: 32، 3: 6، 4: 26، 27، 12: 18-12، وهو الوحيد الذي ذكر إرسالية السبعين رسولاً الذين يمثلون الأمم الوثنية مقابل الرسل الإثنى عشر الذين يمثلون أسباط إسرائيل (لو 1: 10).

(79) Schaff, Vol. 1, pp. 670-675 .



إنجيل لوقا رفيق بولس [ وذكرته الوثيقة التاريخية المعروفة باسم [ وثيقة موراتوري ] (80) Muratorian Fragment التي ترجع إلى نحو منتصف القرن الثاني، باسم إنجيل [ لوقا الطبيب) ...والإنجيل موجود ضمن كل المخطوطات القديمة والترجمات... هذا فضلاً عن شهادة بعض العلماء المبرزين الأوائل من أمثال أويجينوس (81).

## إنجيل يوحنا

الإنجيل الرابع - إنجيل يوحنا - هو إنجيل الأنجيل، قدس أقداس كتاب العهد الجديد ... يشبهه إكليمنضس الاسكندري بالروح بينما الأنجيل الثلاثة الأخرى هي الجسد ... ويدعوه أوريجينوس [ تاج الأنجيل كما أن الأنجيل هي تاج جميع الكتابات المقدسة ] ... التلميذ المحبوب الذي كان يتكئ على صدر المسيح، الذي أوكل إليه العناية بأمه، الذي عمر أكثر من جميع الرسل، هيأته النعمة أن يقدم للكنيسة أعماق رب المجد ... لقد إمتص في شبابه المبكر أعماق كلمات سيده، وحفظها في قلبه الأمين ككنز ثمين ... وفي شيخوخته المتقدمة، إستعادها بإلهام الروح القدس الحال فيه، وأرشده إلى كل الحق ... حين ننتقل من بشارة إلى أخرى في نطاق البشائر الثلاث الأولى، لا نشعر بتغيير جوهري. لكن ما أن ننتقل من ايها إلى إنجيل يوحنا، حتى نستشق عبق جو آخر مختلف ... إن إنجيل يوحنا هو الذي رفع الحجاب عن قدس الأقداس، وكشف مجد الابن الوحيد المملوء نعمة وحفاً ... وصدق القديس أغسطينوس (82) في تصويره حينما قال: [ لقد سار الإنجيليون الثلاثة الآخرون مع الرب على الأرض كما مع إنسان، ولم يذكروا إلا القليل عن لاهوته. أما يوحنا، فكما لو كان يأبى السير على الأرض، يدوى في فاتحة إنجيله ويحلق - ليس فوق الأرض وكل دائرة الهواء والسماء فحسب - بل حتى فوق كل جيش الملائكة، وكل رتب القوات غير المرئية، ويصل إلى ذاك الذي به كان كل شيء ] ... ليس إنجيل آخر بين الأنجيل أكثر وضوحاً وعمقاً... كلامه مفهوم وإن كان مفعماً بالأسرار. وهو بسيط كطفل سامياً كالسارافيم... وديعاً كحمل جريئاً كنسر، عميقاً كبحر عاليا كالسموات ... لقد كتب آخر القرن الأول، وكأنه شمس الغروب الذهبية لعصر الإلهام الرسولي، وقد مدت خيوطها إلى كل أجيال الكنيسة ... كتب يوحنا إنجيله في أفسس أواخر القرن الأول الميلادي... وهو لا يهدف إلى سرد تاريخ كامل لحياة السيد المسيح، وإلا كان تكراراً لما سجله الإنجيليون الثلاثة الذين سبقوه إلى الكتابة... ويوحنا نفسه يذكر ذلك صراحة "وأيات أخر كثيرة صنع يسوع قدام تلاميذه لم تُكتب في هذا الكتاب " (يو: 20: 30 بالمقارنة مع 21: 25).

أما السبب الذي حمله على الكتابة فهو " لتؤمنوا أن يسوع هو المسيح ابن الله. ولكي تكون لكم إذا آمنتم حياة باسمه " (يو 20: 31) ... لقد صاغ يوحنا إنجيله تبعاً لحالة الكنيسة

(80) هي وثيقة هامة مثبت فيها الأسفار المقبولة كأسفار قانونية. سميت كذلك لأن أول من نشرها سنة 1740 هو العالم الإيطالي Muratori من مخطوطة كانت في مكتبة أمبروسوس بميلان، لكنها كانت أصلاً في الدير الأيرلندي الكبير في بوبيو Bobbio ويرجع تاريخها على الأقل إلى سنة 170م إن لم يكن قبل ذلك (Salmon, pp. 42, 43).

(81) Schaff, Vol. 1, p. 668 .

(82) St. Augustin, Troctates 36 on the Gospel of St. John (N.P.N.F. Vol. 7, p. 208.

واحتياجاتها أواخر القرن الأول، مفنداً البدع التي ظهرت وقتذاك ...  
يذكر إيريناوس أن يوحنا الذي إتكا على صدر الرب كتب إنجيله فى أفسس  
بآسيا<sup>(83)</sup>... وفى موضع آخر يجعل إيريناوس قيام الهرطقة الغنوسية الحافز على كتابة هذا  
الإنجيل<sup>(84)</sup>، و يؤيد ذلك جيروم وفيكتورنيوس<sup>(85)</sup> (+304).  
وهناك تقليد قديم يقول إن يوحنا كتب إنجيله بناء على طلب أساقفة آسيا شركائه فى  
الخدمة<sup>(86)</sup> ...

وإنجيل يوحنا هو إنجيل التجسد " الكلمة صار جسداً " ... ويبدأ يوحنا إنجيله بالكلام  
عن أزلية الكلمة (اللوغوس) ... وهو إنجيل الحب، وفيه وحده تقرأ الآية الذهبية " هكذا  
أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد، لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية،  
(16:3) ... ونقرأ عن الوصية الجديدة " حبوا بعضكم بعضاً، (13:34).  
الشهادات التاريخية عنه<sup>(87)</sup>:

قبلت الكنيسة منذ البداية، إنجيل يوحنا كسفر قانونى ، لا يلحقه أى ظل من الشك،  
وأنه من كتابة يوحنا الرسول. والأدلة على ذلك قديمة جداً، وترجع إلى بداية القرن الثانى،  
بعد كتابته بفترة وجيزة جداً ... وهذه الأدلة تشمل شهادات أرثوذكسية وهرطقية، وكتابات  
بعض الوثنيين من أعداء المسيحية ولا يشذ عن هذا الإجماع سوى صوت واحد مخالف لا  
يكاد يُسمع، وهو الخاص بشيعة الألوجيين The Alogi<sup>(88)</sup> الذين أنكروا هذا الإنجيل لأنهم  
كانوا يعارضون عقيدة اللوغوس، التى إنفرد بها يوحنا فى إنجيله، ومن ثم نسبوا إنجيله  
وسفر الرؤيا إلى عدوه كيرينثوس الهرطوقى ... والآن نعرض لأهم هذه الشهادات:  
(أ) الشهادات الأرثوذكسية:

ونبدأ بشهادات القرن الرابع ونتدرج حتى نصل إلى عصر يوحنا نفسه... جميع  
مخطوطات العهد الجديد القديمة اليونانية - بما فى ذلك النسخة السينائية والفاتيكانية التى  
ترجع إلى أوائل القرن الرابع- والتى هى منسوخة عن مخطوطات أقدم منها ترجع إلى القرن  
الثانى، وجميع النصوص القديمة بما فى ذلك السريانية واللاتينية القديمة من القرنين الثانى  
والثالث... جميع هذه- بلا إستثناء- تحوى إنجيل يوحنا. ولا شك أن هذه المخطوطات  
والنصوص تمثل إجماع الكنائس العام فى أنحاء العالم .

بعد ذلك لدينا شهادات جميع آباء الكنيسة حتى منتصف القرن الثانى بدون أى صوت  
مخالف، أو ظل من الشك. ومن هؤلاء ايرونيموس (جيروم) (+414) و يوسابيوس  
(+430) وأوريجينوس (+254) وهو عالم عصره الكبير ومفسر إنجيل يوحنا، وترتليانوس  
وإكليمنضس الاسكندرى (+حوالى 190). وهو الفيلسوف المسيحى الذى تنقل وزار بلاد  
اليونان وإيطاليا وسوريا وفلسطين معلماً، وإيريناوس أسقف ليون منذ سنة 178، وهو  
مواطن من آسيا الصغرى وتلميذ بوليكاربوس تلميذ يوحنا الرسول، الذى بنى دفاعه

(83) Against Heresies, 3. 1.

(84) Ibid, 3. 11. 1.

(85) Schaff, Vol. 1, pp. 678, 679.

(86) Ibid, pp. 678, 679.

(87) Schaff, Vol. 1, pp. 701 – 714

(88) تسمية هذه الشيعة Alogi تتضمن معنى مزدوجاً: غير معقول ، وضد اللوغوس.

الأساسى ضد هرطقة الغنوسيين على إنجيل يوحنا، و يشهد أن الأناجيل القانونية أربعة لا أكثر ولا أقل، كما قبلتها جميع كنائس العالم المسيحى فى زمانه باجماع عام، وثاوفليس الأنطاكى (180+) الذى إقتبس من إنجيل يوحنا وأشار إلى ذلك، ووثيقة موراتورى Muratorian Fragment التى تروى ظروف كتابة إنجيل يوحنا. وتتيان السورى (155- 170) فى " خطابه إلى اليونانيين " يقتبس كثيراً من إنجيل يوحنا، وبدأ كتابه " الدياتيسرون " Diatessaron ، الذى إنتشر إنتشاراً واسعاً فى الكنيسة الأولى، بافتتاحية إنجيل يوحنا، ويوستينوس الشهيد معلم تاتيان فى دفاعيه الأول والثانى وحواره مع تريفو اليهودى- قبيل منتصف القرن الثانى- اقتبس من إنجيل يوحنا، وكذلك الآباء الرسولين. فقد اقتبس منه أغناطيوس<sup>(89)</sup>، وكذلك بوليكاربوس<sup>(90)</sup> تلميذ يوحنا نفسه إقتبس من رسالة يوحنا الأولى وهى شهادة بطريق غير مباشر للإنجيل لأنه إما أن نقبل هذين الكتابين أو نرفضهما معاً. ثم بابياس الذى اقتبس من إنجيله واستشهد برسالته الأولى.

#### (ب) شهادات الهرطقة:

فى الاكليمنصيات المزورة عدة إشارات واقتباسات من إنجيل يوحنا. وقد استخدم الغنوسيون فى القرن الثانى، إنجيل يوحنا بكثرة واستشهدوا به. وقد كتب هيراكليون Heracleon تلميذ فالنتينوس Valentinus المبتدع تفسيراً لإنجيل يوحنا. وقد حاول فالنتينوس نفسه- بناء على رواية ترتليانوس- أن يفسره. وباسيليدس Basilides الذى إشتهر حوالى سنة 125 إقتبس من هذا الإنجيل وشهادات الهرطقة فى حد ذاتها قاطعة. كان ممكن أن يرفض الغنوسيون الإنجيل الرابع كله. كما فعل مرقيون Marcion لتعارضه مع عقيدته. لكن الغنوسيين اعترفوا به فى ذلك الوقت المبكر- أول القرن الثانى- لأنهم كانوا لا يملكون إنكاره.

#### (ج) شهادة الوثنيين:

والفيلسوف الوثنى كلسوس - عدو المسيحية اللدود - فى كتابه ضدها حوالى سنة 178، إستمد المادة التى هاجم بها المسيحية من الأناجيل الأربعة. ويذكر تفاصيل دقيقة لم ترد إلا فى إنجيل يوحنا.

والآن بعد أن عرضنا للشهادات التاريخية المختلفة لإنجيل يوحنا، نختم بعبارة لطيفة دونها العالم والمؤرخ شاف Schaff، يقول: [ لا يمكن لكاتب من القرن الثانى أن يخرج مثل هذا الكتاب الرائع (إنجيل يوحنا)، الذى يسمو على كتابات يوستينوس الشهيد وإيريناوس وترتليانوس واكليمنصس وأوريجينوس، أو أى أب آخر أو عالم أو مصلح. وما كان ممكناً لأى كاتب من القرن الأول أن يكتبه إلا رسول، ولا رسول آخر سوى يوحنا. ويوحنا نفسه ما كان يمكنه أن يكتبه دون وحى إلهى ]<sup>(91)</sup>.

(89) Rom., 7, Phil., 9.

(90) Phil. 7 .

(91) Schaff, Vol. 1, p. 714 .

## سفر أعمال الرسل

بإجماع الكنيسة الأولى، فإن سفر أعمال الرسل<sup>(92)</sup> هو تكملة للإنجيل الثالث، وأن كاتبهما هو القديس لوقا، وجههما إلى شخص يدعى ثاوفيلس ... والقديس لوقا في إنجيله يسجل حياة المسيح وأعماله، وفي سفر الأعمال يسجل عمل الروح القدس، الذي نلمسه ظاهراً ملموساً في كل خطوة. فكلية " روح " و" الروح القدس " تتكرر مراراً عديدة في سفر الأعمال أكثر من أي سفر آخر في العهد الجديد.

وسفر أعمال الرسل كتاب مفرح كالإنجيل الثالث ... فهو مملوء من الغيرة الرسولية والرجاء، ويسجل التوفيق والنجاح، وحتى الاضطهاد والاستشهاد يحولهما إلى مناسبة للفرح والشكر ... إنه أول تاريخ للكنيسة الأولى.

أما عن وقت كتابته، فلا شك أنه إحتاج إلى سنوات عديدة لتجميع المعلومات التي كان لوقا شاهد عيان لها حينما كان رفيقاً لبولس في الخدمة والأسفار ... ويبدو أن القديس لوقا إنتهى من كتابته عقب الأسر الأول للقديس بولس في روما مباشرة، وقبيل الاضطهاد المروع الذي أثاره نيرون في صيف عام 64، لأنه لا يذكر عنه شيئاً، ولو كان قد كتبه بعده، لما أمكن تجاهله<sup>(93)</sup>.

### الشهادات التاريخية عنه<sup>(94)</sup>:

لقد قبلت الكنيسة الأولى بالإجماع سفر أعمال الرسل ككتاب إلهي منذ فجر تاريخها، ولدينا شهادات مباشرة كثيرة عن ذلك. لقد ذكره بالاسم كل من إيريناوس<sup>(95)</sup> وإكليمنضس<sup>(96)</sup> الاسكندري وترتليانوس<sup>(97)</sup>. وتضعه وثيقة موراتوري في الترتيب عقب الأناجيل الأربعة مباشرة. وهناك إشارة قاطعة لهذا السفر في خطاب كنانس فينا وليون<sup>(98)</sup> سنة 177 ... أما الإقتباسات فكثيرة ... إقتبس منه إكليمنضس الروماني<sup>(99)</sup> قبل نهاية القرن الأول الميلادي، وأغناطيوس الأنطاكي<sup>(100)</sup>، وهرماس<sup>(101)</sup>، وبوليكاربوس<sup>(102)</sup>. و يذكر ديونيسيوس الكورنثي<sup>(103)</sup> في القرن الثاني معلومات خاصة بديونيسيوس الأريوباغي تؤيد ما جاء عنه في سفر أعمال الرسل. كما يستمد بابياس بعض معلوماته من سفر أعمال الرسل<sup>(104)</sup>. كما يمكن التعرف على آثاره في كتابات يوستينوس الشهيد وتلميذه تاتيان<sup>(105)</sup>.

(92) هكذا وردت هذه التسمية في كتابات إكليمنضس الاسكندري وترتليانوس في وثيقة موراتوري وورد في مخطوطه النسخة السينائية للكتاب المقدس باسم " الأعمال "، وهكذا ذكره أوريجينوس، وإن كان تسميته قد ذكرت بالكامل في آخر السفر بالنسخة السينائية (Salmon,p.249).

(93) Schaff, Vol. 1, p. 728

(94) انظر مقاله الرائعة عن هذه النقطة في Smith, Dictionary of the Bible Vol. I, pp. 25-43.

(95) Against Heresies, 3. 14, 15

(96) Strom, 5. 12 .

(97) Against Marcion, 5. 1, 2

(98) Eusebius, H.E., 5. 1, 2 .

(99) Corinthians , chs. 2, 18.

(100) Smyrn., 3., Phil., 2

(101) Vis., 4. 2.

(102) Phil., 1.

(103) Eusebius, H.E., 4. 23. 3.

(104) See: Salmon, pp. 294-297.

(105) Berkhof, pp. 127, 128.

## رسائل بولس الرسول

يعتبر القديس بولس بحق، أكثر مَنْ تعب من الرسل (1 كو 15: 10)، ليس فقط في أعمال الكرازة، بل وفيما خلفه للكنيسة من ثروة عظيمة قوامها الأربع عشرة رسالة التي تحمل اسمه ... وقد وجه بولس بعض رسائله إلى الكنائس التي أسسها، والبعض الآخر إلى أشخاص ... كتب بعضها في جولاته الكرازية، والبعض الآخر كتبه وهو أسير، ومع ذلك يفوح منها عبق الإيمان والرجاء والفرح ... وآخر رسائله - التي كتبها في الأسر أيضاً- (تيموثاوس الثانية)، يختمها بصيحة الانتصار، حينما كان يُسكب سكبياً ووقت إنحلاله يقترب (2 تي 4: 6).

كتب بولس رسائله في فترة تتراوح بين 12، 14 سنة- بين سنتي 52 أو 53، 64 أو 67. وقد قبلت الكنيسة الأولى هذه الرسائل التي مازالت بين أيدينا، منذ تاريخها المبكر، كأسفار مقدسة موحى بها من الله. والآن نعرض للشهادات التاريخية القديمة عن قانونية هذه الرسائل:

### 1- الرسالة إلى رومية:

لم يلحق قانونيتها ظل من الشك في كل العصور ... شهد بقانونيتها الآباء الرسوليون، وفي مقدمتهم إكليمنضس الروماني وأغناطيوس وبوليكرابوس ثم يوستينوس الشهيد وإيريناوس وثاوفيلس الأنطاكي وإكليمنضس الاسكندري وترتليانوس وأوريجينوس وغيرهم. كما وردت في وثيقة موراتوري، واعترف بها مرقيون الهرطوقي في النصف الأول من القرن الثاني في قانونه<sup>(106)</sup> . Apostolicon of Marcion .

### 2- الرسالة الأولى إلى كورنثوس :

ذكرها إكليمنضس الروماني بالاسم في رسالته إلى نفس الكنيسة قبيل نهاية القرن الأول ... وهناك إقتباسات كثيرة من هذه الرسالة في رسالة برنابا وكتابات هرماس وأغناطيوس وبوليكرابوس وإيريناوس ... وقد شهد لها الهرطقة الغنوسيون ومرقيون، كما وجدت في وثيقة موراتوري<sup>(107)</sup> .

### 3- الرسالة الثانية إلى كورنثوس :

قبلت بالإجماع في الكنيسة الأولى ... إقتبس منها بوليكرابوس. وشهد لها إيريناوس وإكليمنضس الاسكندري وترتليانوس ووردت في وثيقة موراتوري، واعترف بها مرقيون الهرطوقي<sup>(108)</sup> .

### 4- الرسالة إلى غلاطية:

قبلت كسفر قانوني بإجماع الكنيسة الأولى منذ عصرها المبكر ... هناك إشارات إليها في كتابات إكليمنضس الروماني وأغناطيوس وبوليكرابوس، ويوستينوس الشهيد وميليتو وأثيناغوراس. كما شهد لها آباء القرن الثاني مراراً. وهي مثبتة كسفر قانوني في وثيقة

(106) Barkhof, p. 155, Angus, p. 634 .

(107) Berkhof, pp. 165, 166.

(108) Ibid p. 174.

موراتورى، وأعترف بها مرقيون الهرطوقى (109).

#### 5- الرسالة إلى أفسس:

استخدمها إكليمنضس الرومانى (c. 46)، وأغناطيوس فى رسالته إلى كنيسة أفسس (c.12)، وفى رسالته إلى بوليكاربوس (c. 5) وكذلك بوليكاربوس فى رسالته إلى أهل فيلبى (c. 12)، وكذا إقتبس منها هرماس عدة إقتباسات (Mandat 10. 1,2). وأدرجت فى وثيقة موراتورى واعترف بها مرقيون وشهد لقانونيتها إيريناوس وإكليمنضس الاسكندرى وترتليانوس (110).

#### 6- الرسالة إلى فيلبى:

هناك إشارات عنها فى رسالة إكليمنضس الرومانى، ورسائل أغناطيوس، وأشار إليها صراحة وأكثر من مرة بوليكاربوس فى رسالته إلى كنيسة فيلبى. وهناك إشارات إليها فى الرسالة إلى ديوجنيتس وكتابات يوستينوس الشهيد وثاوفيلس الأنطاكى. وهناك إقتباس منها فى رسالة كنانس فينا وليون. واقتبس منها إيريناوس وإكليمنضس الاسكندرى وترتليانوس وغيرهم. وقد وردت مندرجة فى وثيقة موراتورى، واعترف بقانونيتها مرقيون فى قانونه (111).

#### 7- الرسالة إلى كولوسى:

هناك إشارات لها فى كتابات إكليمنضس الرومانى وبرنابا وأغناطيوس واقتبس منها يوستينوس الشهيد عدة مرات فى حوار مع تريفو اليهودى (112) وكذلك ثاوفيلس الأنطاكى (c. 22) - كما شهد لها واقتبس منها بدون أدنى شك إيريناوس وإكليمنضس الاسكندرى وترتليانوس- وهى مندرجة فى وثيقة موراتورى. واعترف بقانونيتها مرقيون الهرطوقى ضمن قانونه (113).

#### 8، 9 الرسالتان إلى تسالونيكى:

هناك إشارات إليهما فيما كتبه إكليمنضس الرومانى (c. 38) ، وكذا فى رسائل أغناطيوس (114)، وفى رسالة بوليكاربوس إلى أهل فيلبى (115)، وفى حوار يوستينوس الشهيد مع تريفو (116) والرسالة الثانية أشار إليها تعليم الرسل الاثنى عشر Didaché كما تكرر استخدامها كسفرين قانونيين دون أدنى شك بواسطة إيريناوس وإكليمنضس الاسكندرى وترتليانوس. وهما مندرجان بين الأسفار القانونية فى وثيقة موراتورى ، واعترف بقانونيتهما مرقيون الهرطوقى فى قانونه (117).

#### 10- الرسالة الأولى إلى تيموثاوس :

وردت إشارات إليها فى كتابات إكليمنضس الرومانى وبوليكاربوس وهيجسبوس

(109) Berkhof, p. 187.

(110) Salmon, pp. 388, 389; Berkhof, pp. 197, 198 .

(111) Berkhof , p. 207.

(112) Dial., 84, 85, 100, 138.

(113) Salmon , p. 282; Berkhof, p. 217.

(114) Eph., 10; Polyc. 1.

(115) Phil . cc.2, 4. 11.

(116) Dial., 110.

(117) Salmon, p. 368.

وأثيناغوراس وثاوفيلس الأنطاكي وهي مندرجة في وثيقة موراتوري<sup>(118)</sup>. وأشار إليها بالاسم إيريناوس وإكليمنضس الاسكندري وترتليانوس.

### 11 - الرسالة الثانية إلى تيموثاوس:

أشار إليها إكليمنضس الروماني وأغناطيوس وبوليكاربوس ، ويوستينوس الشهيد ، وثاوفيلس الأنطاكي في كتابتهم ، كما وردت في وثيقة موراتوري كسفر قانوني مقدس<sup>(119)</sup>.

### 12- الرسالة إلى تيطس:

وردت إشارات إليها في كتابات إكليمنضس الروماني وأغناطيوس وبرنابا و يوستينوس الشهيد وثاوفيلس الأنطاكي. وهي مندرجة في وثيقة موراتوري. واقتبس منها بالاسم إيريناوس وإكليمنضس الاسكندري وترتليانوس<sup>(120)</sup>.

### 13- الرسالة إلى فيلمون:

هناك إجماع عام من الكنيسة الأولى بقانونيتها وصحتها، ووجدت ضمن أقدم النسخ الخطية للكتاب المقدس. ووجدت مندرجة في وثيقة موراتوري كسفر قانوني. إقتبس منها ترتليانوس. ولم يقتبس الآباء الآخرون منها لأنها رسالة شخصية وقصيرة<sup>(121)</sup>.

### 14- الرسالة إلى العبرانيين:

هي الرسالة الوحيدة التي أغفل فيها القديس بولس ذكر اسمه... وقد فعل ذلك عن عمد ، حتى ما يجد كلامه قبولاً لدى اليهود الذين وجه إليهم الرسالة ، والذين كانوا يناصبونه العداء. هكذا علل إكليمنضس الاسكندري هذا الإغفال<sup>(122)</sup>. وقد شهدت الكنيسة منذ فجر تاريخها بقانونية هذه الرسالة وأنها للقديس بولس. وقد إقتبس منها الآباء الأوانل أكثر من أى سفر آخر من أسفار العهد الجديد... فالقديس إكليمنضس الروماني اقتبس كثيراً من هذه الرسالة في رسالته إلى كنيسة كورنثوس<sup>(123)</sup>. وهو لم يقتبس آيات متناثرة بل أجزاء بأكملها<sup>(124)</sup> ... كما اقتبس منها بوليكاربوس في رسالته إلى الفيلبيين (c.12)، وفي صلاته الأخيرة قبيل استشهاده<sup>(125)</sup>. وكذلك يوستينوس الشهيد<sup>(126)</sup> ... ويشهد بقانونيتها وبأن كاتبها هو بولس. أيضاً إكليمنضس الاسكندري، وكذلك سلفه بنتينوس<sup>(127)</sup> ... واقتبس العلامة أوريجينوس كثيراً من هذه الرسالة على أنها كلام للقديس بولس. ويشير البابا ديونيسيوس الاسكندري على أن رسالة العبرانيين هي للقديس بولس دون أدنى شك<sup>(128)</sup>.

(118) Salmon, p. 398; Berkhof, pp. 250, 251.

(119) Salmon, p. 398; Berkhof, p. 255.

(120) Salmon, p. 398; Berkhof, p. 260 .

(121) Berkhof, p. 264.

(122) Eusebius, H.E., 6. 14. 3.

(123) Eusebius, H.E., 3. 38. 1.

(125) Eusebius, H.E., 4. 15.

(126) I Apol., 63 .

(127) Storm., 6. 8; Eusebius, H.E., 6. 14.

(128) Salmon, 415. 416.

(124) انظر فصل 36 من الرسالة المذكورة .

## رسائل الكاثوليكون وسفر الرؤيا

وهي عبارة عن السبعة رسائل المنسوبة ليعقوب وبطرس ويوحنا ويهوذا ... وتسميتها "رسائل الكاثوليكون"، تسمية قديمة ترجع إلى القرن الثاني، ومعناها الرسائل الجامعة أو العامة تمييزاً لها عن رسائل القديس بولس التي كتبها لكنايس معينة أو لأشخاص باسمائهم.

### 1- رسالة يعقوب

قبلت الكنيسة هذه الرسالة كسفر قانوني مقدس منذ فجر تاريخها. فهناك توافق كثير بين رسالة اكليمينضس الروماني وبين هذه الرسالة، الأمر الذي يدل على أنه اعتمد عليها. ونفس التوافق نجده بكثرة في كتاب الراعي لهرماس. ولا يمكن أن يكون ذلك بمحض الصدفة. واقتبس إيريناوس نصوصاً كثيرة من هذه الرسالة. كما شهد بقانونيتها اكليمينضس الاسكندري، بل قيل إنه وضع تفسيراً لهذا السفر (129).

### 2,3- رسالتا بطرس:

قبلت الكنيسة بالإجماع الرسالة الأولى. وهناك توافق كثير بين ما جاء برسالة اكليمينضس الروماني إلى كنيسة كورنثوس وما كتبه هرماس في كتابه الراعي و بين هذه الرسالة. وقد اقتبس بوليكاربوس كثيراً منها في رسالته إلى أهل فيلبى، كما اقتبس منها بابياس (130) ... واشير إليها في رسالة كنانس فينا وليون واقتبس منها إيريناوس واكليمينضس الاسكندري وترتليانوس في كتاباتهم (131).

أما الرسالة الثانية فقد اقتبس منها كاتب رسالة برنابا، ويوستينوس الشهيد في حواره مع تريفو، وكذا إيريناوس ... وقد شهد لقانونيتها كليمينضس الاسكندري، بل وضع تفسيراً لها. وممن اقتبس منها أيضاً العلامة أوريجينوس. ووضع ديديموس الضرير تفسيراً لرسائل الكاثوليكون، ومن بينها هذه الرسالة (132) ... فضلاً عن هذه الشهادات الخارجية، فهناك أدلة داخلية تثبت صحتها وأن كاتبها هو القديس بطرس كاتب الرسالة الأولى (133).

### 4,5,6 - رسائل يوحنا الثلاث:

هناك إجماع بقانونية الرسالة الأولى ... اقتبس منها بوليكاربوس تلميذ يوحنا في رسالته إلى أهل فيلبى (c.7) وكذلك بابياس أحد الذين استمعوا إلى يوحنا، واقتبس منها أيضاً إيريناوس واكليمينضس الاسكندري وترتليانوس. وهي مثبتة في وثيقة موراتورى عقب

(129) Salmon, pp. 488 - 452.

(130) Ibid, p. 83.

(131) Salmon, pp. 434, 435.

(132) Ibid, pp. 484 - 487.

(133) هذه الرسالة تحمل اسم بطرس كاتبها، ويذكر فيها أنه شاهد عيان لحادث التجلى، وأن الرب يسوع أعلن له قرب إنتقاله (2 بط 1: 14-18) وأخوته لبولس (2بط3: 15)، وأنه هو كاتب الرسالة الأولى (2 بط 3: 1).



إنجيل يوحنا مباشرة. ويشهد لقانونيتها العلامة أوريجينوس (134)، أما الرسالتان الثانية والثالثة، فقد قبلتهما الكنيسة الأولى كسفرين قانونيين وأن كاتبهما هو القديس يوحنا الرسول. ونظراً لقصرهما، لم يقتبس منهما كثيرون من الآباء الأوائل. ومع ذلك فقد اقتبس إيريناوس من الرسالة الثانية. وشهد لقانونية الاثني آباء وعلماء كنيسة الاسكندرية ومنهم إكليمنضس وأوريجينوس والبابا ديونيسيوس. كما اقتبس القديس مار إفرام السرياني من الرسالتين (135).

#### 7- رسالة يهوذا:

على الرغم من قصر هذه الرسالة فقد اقتبس منها اكليمنضس الاسكندري في اكثر من موضع من كتاباته، وكذلك ترتليانوس، وأوريجينوس ... وهى مثبتة فى وثيقة موراتورى ... فضلاً عن ذلك فهناك إشارات إليها فى رسالة بطرس الثانية وكتابات بوليكاربوس واثناعوراس وثاوفيلس الأنطاكى (136).

#### خامسا - رؤيا يوحنا

قبلت الكنيسة هذا السفر ضمن أسفار العهد الجديد القانونية منذ عصرها الأول. شهد له يوستينوس الشهيد وبابياس. وهناك توافق بينه وبين ما أورده هرماس فى كتابه الراعى ... كما شهد له ديوناسيوس الكورنثى ، واقتبس منه ثاوفيلس الأنطاكى وإكليمنضس الاسكندري وايريناوس وترتليانوس ، وأوريجينوس ... كما ورد مثبتاً فى وثيقة موراتورى (137).

### الأسفار الأبوكريفيا:

وطالما نحن قد عرضنا لأسفار العهد الجديد المقدسة القانونية، نرى إتماماً للفائدة أن نشير إلى الأسفار الأبوكريفيا أى المزورة.

نستنتج مما جاء فى (لوقا 1 : 1- 4)، أنه كان هناك عدد من القصص تروى حياة الرب يسوع وتعاليمه ومعجزاته منتشرة بين المسيحيين فى القرن الأول ... والواقع أن هذه الإشارة ليست قاصرة على الأسفار المقدسة التى قبلتها الكنيسة كأسفار موحى بها، بل على أسفار أخرى غير موحى بها، ونسبها كاتبوها لبعض رسل المسيح، بقصد رواجها وتداولها بين أيدى المؤمنين ... وقد رفضت الكنيسة هذه الأسفار ودعتها " أبوكريفيا " أى مزورة تمييزاً لها عن الأسفار القانونية التى كتبت بوحى الروح القدس (2) تى 3: 16 ؛ 2 بط 1 : 20، 21) ... وثمة نوع آخر كتبه بعض الشيع الهراطقية لخدمة آرائها المنحرفة ومبادئها الهدامة، وهذه تنسب إلى كاتبها ... والأسفار الأبوكريفيا كثيرة ، نأتى فيما بعد على أشهرها.

#### 1- الأناجيل (138) :

(134) Salmon , p. 193 .

(135) Berkhof, p. 331.

(136) Berkhof,p. 338.

(137) Salmon, pp. 204, 205; Berkhof, p. 352 .

(138) Salmon, pp. 175-190; Hasting, Dictionary of the Bible, pp. 308- 311 .

(أ) إنجيل يعقوب : ويعرف باسم **Protevangelium** أى أول الأناجيل وهو من إنتاج القرن الثانى. ويروى الحوادث السابقة لميلاد المسيح، خاصة قصة ميلاد العذراء مريم وحياتها المبكرة فى الهيكل، وتركها له فى سن الثانية عشر، وخطوبتها ليوסף ، وقصة البشارة، وزيارة مريم لآليصابات ، واحداث الميلاد. ويختم الكتاب بقصة إستشهاد زكريا وموت هيرودس. وقد إعتد عليه ابيفانيوس فى القرن الرابع فى رده على الهرطقة. كما يشير إليه جيروم أيضاً. ففي كلامه عن رأى الخاطيء القائل بان المذكورين باسم " إخوة الرب " ، هم أولاد يوسف خطيب مريم العذراء من زوجة سابقة ، أشار إلى أن هذا الرأى مستقى من إنجيل يعقوب وإنجيل بطرس المزورين.

(ب) إنجيل بطرس: لم يصلنا منه شئ ، لأنه لم ينتشر إنتشاراً واسعاً. ويرجع إلى منتصف القرن الثانى. أشار إليه يوسابيوس (139) فى تاريخه كسفر رفضه سراييون أسقف أنطاكية فى أواخر القرن الثانى بعد أن اكتشف ما فيه من آراء هرطقية. وهو يساير بدعة المشبهين **Docetic heresy** وأشار إليه أوريجينوس فى تفسيره لإنجيل متى، ويحصيه يوسابيوس ضمن كتب الهرطقة. وهكذا فعل جيروم.

(ج) إنجيل العبرانيين: لا يعرف كاتبه. ترجع كتابته إلى وقت مبكر. إنتشر تداوله فى الشرق فقط فى النصف الأخير من القرن الثانى. أشار إليه إكليمنضس الاسكندري وأوريجينوس ويوسابيوس (140) وحصل جيروم على نسخة منه باللغة الأرامية. كان منتشرأ بين شيعتى الناصريين والأبوينيين. ومادة هذا الكتاب تشبه فى مجموعها ما ورد فى الأناجيل القانونية، باستثناء بعض الأقوال المنسوبة للرب يسوع لم ترد فى الأناجيل المعترف بها.

(د) إنجيل توما: إنتشر نحو منتصف القرن الثانى بين جماعات الغنوسيين، لاسيما إحدى شيعهم التى تسمى **Naassenes** والتى لا يعرف عنها شئ. كما كان له منزلة عظيمة لدى أتباع مانى المبتدع. ويتناول هذا الكتاب قصة طفولة المسيح وقوته ومعرفته ومعجزاته خلال سنى حياته المبكرة، وقصة ذهابه إلى المدرسة، وكيف كان يخلق عصافير من الطين !! وكان هذا الكتاب معروفاً لدى ايريناوس وهيبوليتس وأوريجينوس ويوسابيوس.

(هـ) إنجيل المصريين: وهو من أناجيل الغنوسيين وانتاجهم . يذكر هيبوليتس انه كان منتشرأ بين إحدى شيعهم التى تسمى **Naassenes** . يحتمل أنه كان منتشرأ بين المسيحيين المصريين الذين من أصل وثنى. أشار اليه كل من اكليمنضس الاسكندري وأوريجينوس على أساس أن له قيمة تاريخية فقط. والآراء الغنوسية النسكية واضحة فيه.

(و) إنجيل نيقوديموس : ويضم جزئين مختلفى التأليف والتاريخ. الجزء الأول وهو ما عرف باسم [ أعمال بيلاطس ] ويتكلم عن محاكمة الرب يسوع والتقرير الرسمى الذى قيل إن بيلاطس ارسله الى الإمبراطور تيبيريوس عن يسوع. وهذا الجزء قديم ويرجع إلى القرن الثانى . أما جزء الكتاب الآخر فيتضمن قصة نزول المسيح الى الجحيم وقيامته وصعوده . وهو من النوع الوعظى الشبيه بميامر سير الشهداء. ويرجع هذا الجزء إلى زمان متقدم أيضاً.

(139) H.E., 3.25; 6. 12 .

(140) H.E., 3. 25 .

(ز) إنجيل فيليبس: وقد أنتشر بين الغنوسيين في مصر إبتداء من القرن الثالث.  
(ح) إنجيل الرسل الاثني عشر: وما نعرفه عنه هو بعض مقتطفات منه وصلتنا في كتابات أبيفانيوس. وقد يرجع تاريخه إلى أوائل القرن الثالث.  
(ط) والى جانب هذه الأناجيل المنسوبة الى بعض رسل المسيح، وجدت أناجيل أخرى كتبها بعض الهرطقة وتحمل أسماءهم , وأهمها :  
\* إنجيل باسيليدس الغنوسى من القرن الثانى ، وأشار إليه أوريجينوس وامبروسيوس وجيروم.

\* إنجيل اندراوس وهو أيضا ذو ميول غنوسية، وأشار إليه أوغسطينوس.  
\* إنجيل كيرينثوس الهرطوقى الذى عاصر يوحنا الرسول. .  
\* إنجيل فالنتينوس الغنوسى الشهير، وأشار إليه ترتليانوس فى أواخر القرن الثانى.  
\* إنجيل مرقيون الهرطوقى ، وقد فقد. وغالبا ما اعتمد مرقيون فى مادة إنجيله على إنجيل لوقا بعد أن حذف منه الجزء الخاص بطفولة الرب يسوع، وبعض أمور أخرى تتمشى مع المفاهيم المسيحية المتهودة . التى كان يعارضها بشدة.

## 2- أعمال الرسل (141):

بحسب معتقد واضعيها، يوجد منها الأبيونية والغنوسية والأرثوذكسية [ لكنها غير قانونية ] ، وما هو منقح عن الأصل الأبيونى أو الغنوسى ... أما عن تواريخ تصنيفها، فالغنوسى منها يرجع الى النصف الثانى من القرن الثالث ، بينما الأنواع الباقية فترجع الى القرن الثانى. ومن أمثلتها:  
سفر أعمال بطرس، وسفر أعمال بولس، ويرجعان إلى أواخر القرن الثانى، وينسبان الى لينوس Linus أسقف روما وتلميذ الرسل.  
ثم هناك سفر أعمال يوحنا وسفر أعمال إنراوس، وسفر أعمال متى واستشهاده، وسفر أعمال توما، وسفر أعمال فيلبس، وسفر أعمال برثولماوس، وسفر أعمال بولس وتكلا، وسفر أعمال برنابا.

## كتابات الآباء الرسولييين (142)

وهذه كتابات كتبها تلاميذ الرسل وهم المعروفين باسم [ الآباء الرسولييين ] ، وكانت لها مكانتها وشهرتها الكبيرة فى الكنيسة الأولى. بعض هذه الكتابات ينسب للرسل أو يحمل اسم أحدهم، لكن الرسل ليسوا هم كاتبوها. ومع ذلك تظل هذه الكتابات لها أهميتها من نواحي متعددة خاصة الناحية التاريخية نظراً لقدمها. وأهم هذه الكتابات:

(141) Salmon, pp. 352-355; Dictionary of Christian Biography, Vol, I, pp. 17-32.

(142) Schaff, Vol. 2, pp. 631-691; Salmon, pp. 509-566.

**1- تعليم الرسل الاثنى عشر:** ويعرف في الأوساط العلمية باسم *Didaché* وهي كلمة يونانية تعنى (التعليم). واسم الكتاب بالكامل [ تعليم الرب للأمم بواسطة الرسل الاثنى عشر ]. وإن كان من المقطوع به أن الرسل لم يكتبوه، لكنه من ناحية أخرى هو تجميع لتعليمهم. ونحن نجهل كاتب الكتاب ومكان وزمان كتابته. لكن العلماء يرجحون أنه يهودى متنصر من فلسطين أو سوريا. ومن جهة تاريخ كتابته يرون أنه يرجع إلى أواخر القرن الأول بناء على دراسة محتوياته (143) ... والكتاب صغير ويتميز بالبساطة ويقع في ستة عشر فصلاً (144). ويتضمن:

- (أ) ملخصاً للتعاليم الأدبية مؤسسة على الوصايا العشر، ومحبة الله والإنسان مصورة بصورة رمزية في طريقين أحدهما للحياة والآخر للموت.  
(ب) إرشادات بخصوص ممارسة المعمودية والإفخارستيا والأغابي.  
(ج) إرشادات بخصوص الخدام المختلفين (الأنبياء والمعلمين والأساقفة والشمامسة) وأسفارهم وإقاماتهم.  
(د) حث على السهر إستعداداً لمجىء الرب وقيامه القديسين.

**2- رسالة اكليمينضس الرومانى:** هي بإجماع عام من كتابة القديس إكليمنضس اسقف رومية (92- 101) وتلميذ الرسل وإن كانت لا تحمل اسمه. وهي أقدم مخلفات الآباء الرسولين وأثبتها صلة بعصرهم. وقد كتبها إكليمنضس تدفعه إلى ذلك المحبة، إزاء الإنقسام الذى كان حادثاً في كنيسة كورنثوس، وليس في ذلك ما يدل على سلطة عليا لأسقف روما على كنيسة كورنثوس. فالرسالة لا تحمل اسم إكليمنضس على الإطلاق، لكنها رسالة محبة روحية مرسله من كنيسة الله في رومية إلى كنيسة الله في كورنثوس ... وقد حازت هذه الرسالة شهرة كبيرة جداً في الكنيسة الأولى، وكانت توضع - من حيث أهميتها - تالية لأسفار العهد الجديد وتعاليم الرسل ... وهناك كتابات أخرى منسوبة إلى إكليمنضس الرومانى لكن جميعها مزورة، ولم يصلنا من كتاباته الأصلية سوى هذه الرسالة - كتبها إكليمنضس باليونانية. وقد أشار إليها آباء الكنيسة الأوائل ووجدت ضمن - النسخة الاسكندرانية - للكتاب المقدس المحفوظة الآن بالمتحف البريطانى.

**3- رسائل أغناطيوس الأنطاكي:** وهي سبع رسائل كتبها القديس أغناطيوس الشهيد - تلميذ الرسل وأسقف أنطاكية - سنة 107 وهو في طريقة إلى روما ليلقى للوحوش. وهي إلى كنائس رومية وأفسس ومغنيسيا وترالس *Tralles* وفيلادلفيا وسميرنا (أزمير) ثم لصديقه بوليكاربوس أسقف أزمير وقد ضمن أغناطيوس رسائله أفكاره ودحض آراء الهرطقة - وقد أشار إلى هذه الرسائل كل من إيريناوس وأوريجينوس. بل إن بوليكاربوس نفسه قد أشار في رسالته لأهل فيلبى (145) إلى هذه الرسائل. كما أيد ذلك يوسابيوس المؤرخ (146). وقد نالت هذه الكتابات تقديراً كبيراً بين المؤمنين في الكنيسة الأولى.

**4- رسالة بوليكاربوس إلى أهل فيلبى:** كان القديس بوليكاربوس الشهيد. أسقف سميرنا

(143) عثر على هذا الكتاب الهام العالم برينيوس *Bryennios* سنة 1883، لكن توجد عنه إشارات كثيرة في كتابات القرون الأولى، وقد عرفه آباء الكنيسة الأوائل.

(144) مادته مندمجة ضمن الكتاب السابع لقوانين الرسل *Constitutions of the Holy Apostles*

(145) Phil., 13. 2.

(146) H.E., 3. 36.

(أزمير) تلميذاً ليوحنا الرسول. وكان أقوى شخصية في زمانه في إقليم آسيا الصغرى. كتب عدة رسائل إلى بعض كنائس آسيا الصغرى ومؤمنيها لكنها فقدت ولم يصلنا سوى رسالته إلى الفيلبيين. وقد فُند فيها آراء هراطقة عصره، خاصة الغنوسيين منكرى التجسد وقد استخدم نفس عبارة القديس يوحنا الواردة في ( 1 يو 4 : 3).

5- رسالة برنابا: هي رسالة جامعة (عامة) لا يذكر كاتبها اسمه فيها ولا إلى مَنْ كُتبت ولا المكان أو الزمان... والرسالة في مجموعها عقيدية (ف 1- 17)، مع الحث على السير في طريق النور وتجنب طريق الظلمة (ف 18- 21). وهي تكاد تعالج نفس موضوع الرسالة إلى العبرانيين، وإن كانت أقل- منها عمقاً وأصالة. تثبت الرسالة خطأ فكرة التهود والإلتزام بالناموس اليهودي القديم. ويعلم الكاتب الفصل الكامل بين المسيحية واليهودية ومن هنا فالرسالة لها قيمة تاريخية وعقيدية كبيرة... وشدد كاتب الرسالة على وجوب تقديس يوم الأحد ويدعوه [ اليوم الثامن ].. كان لهذه الرسالة منزلة قوية في الكنيسة الأولى، حتى أنها وجدت ضمن النسخة السينائية للكتاب المقدس، وتليها في وضعها لسفر الرؤيا، كما لو كانت جزءاً من أسفار العهد الجديد. ويبدو أنها كانت تقرأ في الكنيسة ككتاب كنسي ثانوي، كما كان الحال بالنسبة لرسالتي اكليمينضس الروماني وبوليكاربوس وكتاب الراعي لهرماس ... أشار إليها اكليمينضس الأسكندري وأوريجينوس على أنها من كتابة برنابا رفيق القديس بولس الرسول في الخدمة ويبدو أن أوريجينوس اعتبرها ضمن الأسفار المقدسة ... وينسبها جيروم ويوسابيوس أيضاً إلى برنابا، لكنهما لا يعتبرانها من أسفار العهد الجديد. أما عن تاريخ كتابتها، فهناك إجماع من العلماء على أنها كتبت قبل نهاية القرن الأول على أن بعض العلماء الذين يعترفون بتقديم هذه الرسالة يشكون في صحة- نسبتها لبرنابا رفيق بولس بناء على الدراسة الداخلية للرسالة، ويرجحون أن كاتبها يهودي منتصر من الإسكندرية، وربما كان يحمل اسم برنابا.

6- كتاب الراعي لهرماس: وهو من الكتب الدينية التي راجت رواجاً كبيراً في صدر المسيحية وقرونها الأولى، ووضعته الكنيسة في مصاف سفرى الحكمة وابن سيراخ . وثابت من الكتاب أن الكاتب اسمه "هرماس" ، وأنه استقى مادة الكتاب من ملاك التوبة الذي تراءى له في زى راعى - ومن هنا جاءت تسمية الكتاب ... وكتاب الراعى هو أقدم كتاب كنسى يتضمن استعارات ورؤى، وإن كان لا يمكن الجزم عما إذا كانت هذه الرؤى حقيقية، أم من خيال الكاتب ... ومهما يكن من أمر، فالكتاب يقدم المبادئ الروحية في ثوب قصصى مجازى إستعارى بقصد دعوة الناس للتوبة، لأن يوم الدينونة قريب ... ويضم كتاب الراعى ثلاثة كتب :

(أ) الرؤى، وهو عبارة عن أربع رؤى .

(ب) الوصايا Mandats ويشمل إثنا عشر وصية قدمها الملاك.

(ج) الأمثال Similitudes وعددها عشرة .

أما عن هرماس واضع هذا الكتاب، فقد راج رأى في الكنيسة الأولى أنه هو عينه صديق القديس بولس الرسول الذى أرسل له تحياته في الرسالة الى رومية (رو 16 : 14). هذا هو رأى إيريناوس واكليمينضس الاسكندري وأوريجينوس وجيروم ويوسابيوس المؤرخ

... وهناك رأى آخر، أن هرماس كان معاصراً للقديس إكليمنضس أسقف رومية (92- 101) ومهما يكن من أمر، فالكاتب من الرجال الرسولين.

## المدارس اللاهوتية

كانت رسالة رسل المسيح الأولى هي الكرازة والتعليم ... وإهتمام الكنيسة الأولى الكبير بالتعليم، نراه واضحاً في نشاط الرسل ورسائلهم المليئة بالحض على التزود بالعلم الإيجابي، والتحذير من البدع وأريابها. وإن كانت مصادرنا الأولى لا تمدنا بمادة تذكر عن التعليم وطرقه، والمدارس التي أقيمت لخدمة هذا الغرض ، لكننا نعتقد أن هذا الأمر كان طبيعياً ... فالمسيحية التي إنبثقت من اليهودية واخذت عنها الكثير من أنظمتها، أخذت عنها أيضاً فكرة المدارس التي كانت ملحقة بالمجامع اليهودية، وكان أبناء اليهود والدخلاء يتلقون فيها العلم الدينى ...

ويذكر المؤرخ موسهيم في تاريخه عن القرن الأول، أن الرسل أقاموا مدارس عليا في المدن الكبيرة لتأهيل الخدام الذين كرسوا أنفسهم لخدمة التعليم المقدسة . ويضرب مثلاً على ذلك، القديس يوحنا في أفسس<sup>(147)</sup>. ولا يبعد أن يكون في قول مار بولس لتيموثاوس: " وما سمعته منى بشهود كثيرين اودعه أناسا أمناء يكونون أكفاء أن يعلموا آخرين أيضا " (2: 2) ، ما يشير إلى أمثال هذه المدارس ...

ولدينا إشارة عن ذلك أوردها القديس لوقا في سفر الأعمال. فقد ذكر أن القديس بولس في مدينة أفسس كان يعلم يومياً في مدرسة إنسان اسمه تيرانس، واستمر على ذلك مدة سنتين... ليس ما يمنع أن يكون القديس بولس قد جعل من هذه المدرسة مركزاً للتعليم إلى جانب التبشير والوعظ ... ونفهم مما ذكره القديس لوقا، أن تعليم معلمنا بولس في هذه المدرسة لم يكن قاصراً على مدينة أفسس وحدها، بل لقد " سمع كلمة الرب يسوع جميع الساكنين في آسيا من يهود ويونانيين " (أع 19: 10).

وإن كنا لا نعرف شيئاً على وجه التحديد عن المدارس التي أقامها الرسل في المدن الكبرى، لكن الشيء الثابت بإجماع عام أن القديس مار مرقس الذي كرز بالإيمان في القطر المصري أنشا مدرسة لاهوتية مسيحية في الاسكندرية عهد بإدراتها العلامة يسطس الذي ظل مديراً لها في عهد الأساقفة الأربعة الذين خلفوه . وقد قدر أن تصبح لهذه المدرسة شهرة عالمية، بل غدت المدرسة اللاهوتية المسيحية الأولى، في العالم كله دون منازع لعدة قرون , وأسهمت بنصيب كبير في دعم الإيمان المسيحي والذود عنه ضد هجمات الوثنيين والهرطقة على السواء. وكان التعليم في هذه المدرسة بالطريقة التقليدية آنذاك - طريقة السؤال والجواب Catechism ... وإن كانت تعوزنا المصادر عن جهود هذه المدرسة أواخر القرن الأول، لكن شهرتها التي طبقت الآفاق إبتداء من القرن الثاني، وعلماءها الأفاضل يشهد بدورها الإيجابي في تلك الفترة المبكرة في دعم الايمان المسيحي ونشره.